

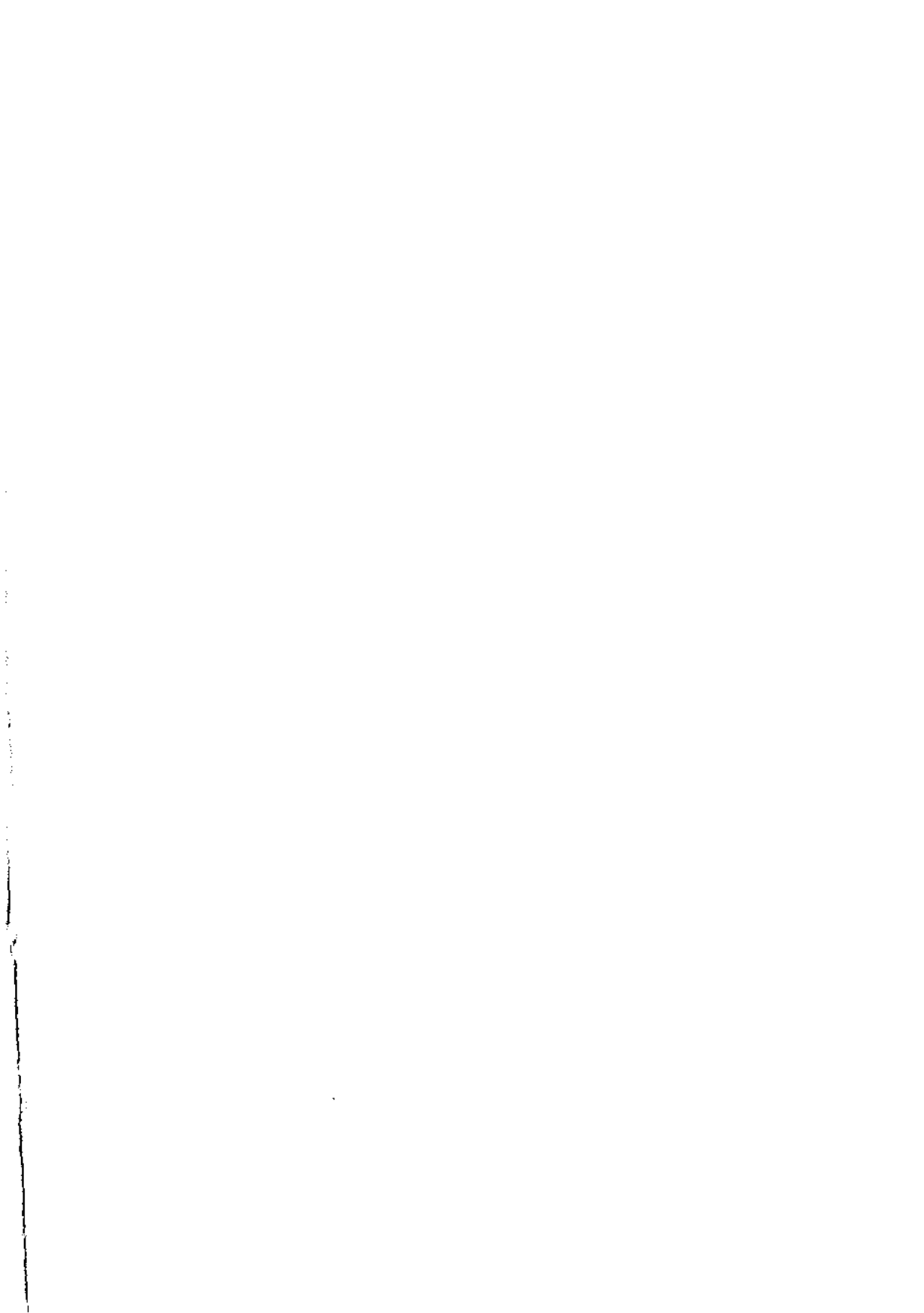
ديوان ضرار بن الخطاب الفهري

جمعه وحققه وشرحه
الدكتور فاروق سليم بن أحمد

دار صادر
بيروت



ديوان
ضرار بن الخطاب الفمري



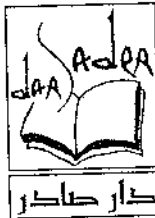
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومستانية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس ٠١٤٨٨٨٢٧ / ٠١٤٩٢٢٧١٤ / ٠١٤٩٢٠٩٧٨ (+961) Tel & Fax

مقدمة

ضرار بن الخطاب الفهريّ من فرسان قريش المذكورين ، وشعرائها المعدودين ، في الجاهلية وصدر الإسلام . وقد نشأ بظاهر مكة في بيت رئاسة ومجد ؛ فشرب ليلان القيادة ، ورضع حب الإغارة ، وتنفس هواء العصبية القبلية ؛ فاتصلت أحداث حياته المروية في كتب التراث بأخبار ، لا تخرج عن دائرة تلك المعاني . وفي أقدم تلك الأخبار نقله ، وهو يقود جموع قومه بني محارب بن فهر في حروب الفجار ، ثم يتابع الانطلاق على دروب الحياة وثباً من خطر إلى آخر .

لم يرد لضرار ذكر في عصر البعثة النبوية إلّا بعد إتمام بيعة العقبة الثانية . وكأن الإحساس بالخوف على مصالح قريش دفعه إلى الانخراط في صفوف المعادين للإسلام ، حين رآه يمتد إلى يثرب ، ويقوى بالأوس والخزرج .

وبعد الهجرة إلى المدينة حارب ضرار الإسلام بكل ما أوتي من قوة ؛ حاربه بالسيف القاطع ، واللسان النافذ الذي نما ، واشتد عوده في خضم الصراع بين مكة والمدينة . وأظهر ضرار في ذلك الصراع تعصبا شديداً لقريش ، دفعه إلى تجنب مقاتلة أيّ قرشيّ مسلم ، ولم يكتف بذلك بل ذهب في شعره إلى إعلاء شأن الرسول ، وأصحابه القرشيين ، وعبر بذلك عما يجول في نفسه من تعظيم لقريش كلّها .

برزت في شعر ضرار المعادي للمسلمين ، بل في شعره كله ، أخلاق فارس شهم محبّ لقومه ؛ فهو يفخر بشجاعتهم ، وبشجاعته ، وينصف أعداءه المسلمين بعمامة ، والقرشيين منهم بخاصة ، وينذر ويهدد الأوس والخزرج ، ويرفع عن الإقذاع والشتم .

وتجنّب ضرار هجاء الرسول مخالفاً بذلك ما ذهب إليه شعراء قريش الكبار ،
 كعبدالله بن الزبيري الذي هجا الرسول ، فأهدر دمه يوم فتح مكة .
 أنشد ضرار يوم فتح مكة قصيدة أقرّ فيها بنبوّة محمد ﷺ ، واستعطفه على
 قريش ، وأظهر تخوّفه من بطش سعد بن عبادة الأنصاريّ بها .
 وحسن إسلام ضرار ، فشارك في حروب الردة ، وفتوح الشام والعراق ، ولكنّه
 سكّث عن قول الشعر عدا أبيات قالها في فتوح الشام¹ .
 سيجد القارئ في شعر ضرار تصويراً أصيلاً ومتميزاً لجوانب من عصر البعثة
 النبوية الذي تعلّقت به نفوس العرب والمسلمين ، وفيه نقل أمين لشاعر بطل يعتزّ
 بقبيلته ، ويتألم بكبرياء لأن بعضها يحارب بعضها الآخر .

ولله الحمد ، وبه التوفيق

إدلب - سورية

1995/9/25م

فاروق أحمد اسليم

1 يضاف إلى ذلك ثلاث قطع قالها في فتوح العراق ، وهي مثبتة في هذه الطبعة الثانية لشعر
 ضرار .

ترجمته ومعالم شعره

1 - نسبه وأسرته :

هو ضيرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمر بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن مُحَارِب بن فِهْر¹.

وبنو فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان - هم قريش .

يقول الزبير بن بكار القرشي (ت 256هـ) : «وقد أجمع النسب من قريش وغيرهم على أن قريشاً إنما تفرقت عن فِهْر ، وأن من جاوز فِهْر بن مالك بنسبه ليس من قريش (وأضاف مهاجماً من يرجع قريشاً إلى غير فِهْر) نحن أعلم بأمورنا ، وأرعى لماثرنا ، وأحفظ لأسمائنا ، لم نُعلم ، ولم ندع قريشاً . . . إلا ولد فِهْر بن مالك»².

وولد فِهْر بن مالك : غالباً ، والحارث ، ومحارباً³. وفي بني غالب بيت قريش

1 جمهرة النسب 177/1 . وانظر جمهرة أنساب العرب ص 179 ، والاشتقاق ص 103 ، ونسب قريش ص 448 ، وجمهرة نسب قريش - مخطوط ص 203/أ . والجوهرة في نسب النبي 137/1 . وقيل : مرداس بن كثير بن عمرو . انظر الاستيعاب ص 748 ، وأسد الغابة 435/2 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7 .

2 الروض الأنف 396/1-397 .

3 نسب قريش ص 12 .

وعدها ؛ فمن غالب وأبنائه وأحفاده تفرعت أشهر بطون قريش وأعظمها كبنى هاشم وبنى أمية وبنى مخزوم وبنى سهم ، وبنى عامر .

إنَّ قريشاً تسمية أطلقت على بني فهر بعد أن قام قُصَيّ بن كلاب بتجميع قريش في مكة حوالي عام 440م ؛ فلقب لذلك مُجمَعاً ، وقريشاً .

وقريش : من التقرش : أي التجمع . ومن معاني التقرش أيضاً التجارة ، وكذلك تجنب الغزو والغارات¹ .

لكن التسمية الأسبق (بني فهر) ظلت متداولة ، وكثيراً ما خاطب الشعراء قريشاً بها² .

تنقسم قريش بحسب منازلها في الجاهلية ، بعد تجميع قُصَيّ لها إلى قسمين : البطاح ؛ وهم الذين سكنوا في مكة ، والظواهر ؛ وهم الذين سكنوا في ظاهر مكة . والظواهر هم : بنو مُحارب ، وبنو الحارث ابني فهر ، وبنو معيص بن عامر بن لؤي ابن غالب بن فهر ، وبنو تميم الأدرم بن غالب بن فهر³ .

وبنو فهر تسمية لازمت بني مُحارب بن فهر ، وبها اشتهروا . وأعتقد أن ذلك يرجع إلى أن الصلة بين بني محارب والتقرش كانت بعيدة ؛ فحين جمع قُصَيّ قريشاً في مكة ظل بنو محارب في ظاهرها ، وكانوا أهل غارات ، لا أهل تجارات . وضرار بن الخطّاب الفهريّ من بني محارب بن فهر ، وفي ذلك يقول

1 الأحوال في تسمية قريش كثيرة . وقد اخترت ما رجّحت صحته في دراسة لي عن (شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام) . وانظر لتسمية قريش تاريخ الطبري 264/2-265 ، والروض الأنف 1/395-396 ، والسيرة النبوية - ابن هشام 1/93-94 ، ومادة قرش في اللسان والتاج .

2 من ذلك قول حسان بن ثابت يذكر المهاجرين والأنصار :

إنَّ الدّواب من فهر وإخوتهم قد يَبْنُوا سُنَّةً للناس تَبْعُ

3 الطبقات الكبرى 1/71 . وقد نزل بعض بني الحارث إلى مكة ، فأصبحوا من البطاح . انظر مروج الذهب 2/22 ، ومعجم ما استعجم 1/89 .

مفتخرًا¹ :

وَنَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ نَشْتَهَا وَبِالْحَرْبِ سُمِينَا فَتَحْنُ مُحَارِبُ
واشتهر بنو محارب بالشدة والشجاعة . وكانوا متحالفين في الجاهلية مع بني
معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وكان يقال لهما : الأجران . «وإنما
قيل لهما الأجران من شدة بأسهما»² . ولأنهما يلحقان الشر بأعدائهما كما
يُلْحِقُ الجربُ الشرَّ بمن يصيبه³ .

وعرف عن بني محارب حبهم الغزو ، ومن ذلك غزوهم بني سليم⁴ ، وبني بكر
ابن كنانة⁵ .

كانت صلة بني محارب ببطون قريش الأخرى قوية وثيقة . ولذلك قاتل بنو
محارب إلى جانب بطون قريش في أيام الفجار ، وفي حروبها مع المسلمين . وحرص
بنو محارب على إقامة علاقات متوازنة مع بطون قريش كلها ، وهذا ما جعلهم يقفون
على الحياد حين وقع الخلاف بين بني عبد مناف ، وبني عبد الدار ؛ فحين أجمع بنو
عبد مناف على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار من مناقب تفرقت قريش ؛
فكانت طائفة مع بني عبد مناف فسُمُوا (المطيين) ، وطائفة مع بني عبد الدار ،
فسُمُوا (الأحلاف) ، وقد «خرجت عامر بن لؤي ، ومحارب بن فهر فلم يكونوا
مع واحد من الفريقين»⁶ .

وضرار من بيت بني محارب وعددها ؛ فجده الثالث عمرو بن حبيب اشتهر

1 القطعة رقم (2) .

2 جمهرة نسب قريش - مخطوط ص 197/أ .

3 الأغاني 73/5 . وانظر الكامل 21/2 ، وفيه : كانت قريش الظواهر تغير وتغزو .

4 تهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7 .

5 نسب قريش ص 448 .

6 السيرة النبوية - ابن هشام 131/1 .

بشجاعته ، وكان يقال له آكل السَّقْب «لأنه كان أغار على بني بكر ، وكان لهم سَقْبٌ يعبدونه من دون الله ، فأخذ ذلك السَّقْب ، فأكله»¹ ، ورأسَ جدّه مرداسُ بني محارب بن فهر في الجاهلية ، وكان يسير فيهم بالمرباع² ، وكذلك كان الخطّاب بن مرداس ؛ فقد رأس قومه ، وأخذ المرباع منهم³ . وكان عمّه حفص ابن مرداس من أشرف قريش⁴ .

وأمّ ضرار هي : ابنة أبي عمرو بن أمية الأموية ، أخت أبي معيط⁵ . والمصادر المتوافرة تسكت عن غير ما سبق من أخبار أسرة ضرار . أكان له إخوة ؟ أكانت له زوجة ؟ أكان له أولاد ؟ . تلك أسئلة لا سبيل إلى الإجابة عنها إلا فيما نجده في شعره من ذكر لامرأة تدعى خناس ، وذلك في قوله⁶ :

أَلَمْتُ خُنَاسُ وَالْمَامِهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَسْقَامِهَا

والظاهر أن خناس كانت زوجاً لضرار ، أو حبيبة مجافية له . وذكر ضرار في شعره امرأة أخرى اسمها مَيّة ، وليس في ذكره لها ما يوضح حقيقة صلته بها ، فقد تكون أختاً أو ابنة أو زوجة أو حبيبة . وجاء ذلك في قوله⁷ :

غَادَرْتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً صَرَعِي فَمَا عَدَلُوا - يَا مَيّ - قَتَلَانَا

-
- 1 نسب قريش ص 448 . والسقب : ولد الناقة الذكر .
 - 2 الروض الأنف 30/4 . والمرباع : أن يأخذ الرئيس ربع ما يغنمه المحاربون .
 - 3 الاستيعاب ص 748 ، وأسد الغابة 435/2 .
 - 4 جمهرة أنساب العرب ص 179 . وانظر نسب قريش ص 448 ، وتهذيب تاريخ ابن عساکر 31/7 .
 - 5 جمهرة نسب قريش - مخطوط ص 203/أ .
 - 6 القطعة رقم (24) .
 - 7 القطعة رقم (24) .

ليس في أخبار ضرار ما يشير إلى نشأته ، وأقدم خبر عنه يرجع إلى حرب الفجار الثاني (585-589م) . وقد وقعت تلك الحرب بين قريش وحلفائها ، وقيس وحلفائها ، وهي خمسة أيام في أربع سنين¹ . وكان ضرار في حرب الفجار على بني محارب بن فهر² . ولعل ضراراً كان آنذاك في سنّ تقارب الخامسة والعشرين ؛ وهي سنّ تؤهله للقيادة والرئاسة . ولضرار أبيات يفخر فيها بانتصار قريش على قيس في يوم عكاظ (يوم شرب) ، وهو اليوم الرابع من أيام الفجار ، ومطلع تلك الأبيات هو³ :

أَلَمْ تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا وَلَمْ يُثْبِتِ الْأَمْرَ كَالْخَابِرِ

أقام ضرار بظاهر مكة مع قومه بني محارب . ولم تكن له مصالح ذات شأن في مكة ؛ فهو رجل حرب وغارات ، يكسب رزقه بسيفه . يقول ابن سلام الجمحي (ت231هـ) في حديث له عن ضرار : « كان لا يكون بالبطحاء إلّا قليلاً ، وكان جَمَعَ من حلفاء قريش ، ومن مُراق كِنانة ناساً ، وكان يأكل بهم ، ويُغِير ، ويسبي ، ويأخذ المال »⁴ . وهذا الأسلوب في الحياة يذكر بعروة بن الورد الذي كان يجمع الصعاليك ويُغِير بهم لكسب الرزق .

1 انظر لحروب الفجار الأغاني 73-56/22 ، والعقد الفريد 253/5-260 ، وتاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي 373/4-374 .

2 الاستيعاب ص 748 ، وطبقات فحول الشعراء ص 212 ، وأسد الغابة 435/2 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7 ، والخبير ص 170 والمنمق ص 172 . وانفرد صاحب الروض الأنف (30/4) برواية تقول : إن الخطاب بن مرداس ، والد ضرار ، كان أيام الفجار يرأس بني محارب بن فهر . ولعل الأمر كان كذلك في أول حرب الفجار ، ثم توفي الخطاب ، وخلفه على رئاسة بني محارب ابنه ضرار .

3 القطعة رقم (10) .

4 طبقات فحول الشعراء ص 209 .

ولضرار مشاركة نشطة في الخلافات التي كانت تشجر بين قريش والقبائل المجاورة لها . فحين قتل بنو عامر بن عبد مناة بن كنانة نفراً من قريش ، وأسروا عدداً من رجالها ، وأخذوا أموالهم كان ضرار من أبرز الساعين في أخذ الثأر وفك الأسرى ، واسترداد الأموال المغتصبة¹ . وحين قُتل أبو أزيهر الدوسي بمكة عقله حليفه أبو سفيان بمائة ناقة ، ثم بعث بها مع رهط من قريش ، فيهم ضرار بن الخطاب إلى قوم أبي أزيهر ، فأتوا بالدية رهط أبي أزيهر ، فقبلوا الدية منهم ، ولمّا أراد الرهط الانصراف ، غدر بهم ، ونجا ضرار من سيوفهم بصعوبة² .

استقبل القرشيون دعوة الإسلام بعداء شديد ، فآذوا الرسول ﷺ ، وأصحابه الأوائل بمكة إيذاء شديداً . ولم يكن لضرار ذكر في معاداة الإسلام ، حتّى كانت بيعة العقبة الثانية . وله في ذلك شعر يحض فيه على إيذاء رجلين من الأنصار حضرا تلك البيعة³ . وأعتقد أنّ ضراراً تجنّب معاداة المسلمين ، هو وبنو مخارب آنذاك مثلما تجنّب من سبقهم المشاركة في الصراع الذي نشب بين بني عبد مناف وبني الدار القرشيين قبل ذلك . ولكن الشعور بدخول عنصر يثريّ ، غير قرشيّ ، في الصراع الدائر بين المسلمين والمشرّكين في مكة ، دفع ضراراً إلى المشاركة في محاربة الإسلام عصبية لقريش .

حضر ضرار مع قريش المشاهد كلّها ، وقاتل المسلمين في الوقائع أشدّ القتال ، وحرّض المشرّكين بشعره⁴ . وليس لضرار ذكر إلّا في أحد والخندق ، وفتح مكة . وله شعر كثير في هذه الوقائع ، وفي بدر أيضاً .

كان دور ضرار بارزاً في ترجيح كفة المشرّكين بأحد . ولترك ضراراً يحدثنا عن

1 المنمق ص 207-208 . وانظر القطعتين رقم (5) ورقم (17) .

2 المصدر السابق ص 204 . وانظر القطعة رقم (18) .

3 القطعة رقم (8) .

4 الإصابة 2/209 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7 . وأكثر شعر ضرار قيل في ذلك .

ذلك بقوله : «لما قُتل أشراف قومي بيدر ، جعلت أقول : من قتل أبا الحكم ؟ فيقال : ابن عفراء ، من قتل أمية بن خلف ؟ فيقال : حبيب بن يساف ، من قتل عقبة ابن أبي معيط ؟ فيقال : عاصم بن ثابت بن الأقلح ، من قتل فلانا ؟ فيسمى لي . فلما خرجنا إلى أحد قلت : إن أقاموا في صياصبيهم ، فهي منيعة ، لا سبيل لنا إليها ، نقيم أياماً ثم ننصرف ، وإن خرجوا إلينا من صياصبيهم أصبنا منهم . معنا عدد كثير أكثر من عددهم ، وقومٌ موتورون ، فخرجنا بالظعن يذكّرنا قتلى بدر ، ومعنا كراع ، ولا كراع معهم ، ومعنا سلاح ، ولا سلاح معهم ، فقضي لهم أن خرجوا فالتقينا . فوالله ما قمنا لهم حتى هزّمنا ، وانكشفنا موّكين ، فقلت في نفسي : هذه أشدّ من وقعة بدر ، وجعلت أقول لخالد بن الوليد : كرّ على القوم ، فجعل يقول : أرني وجهها نكرّ فيه ، فأدرت نظري حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرماة ، فرأيت خالياً ، فقلت : انظر وراءك ، فغطف عنان فرسه ، فكرّ ، وأنا معه ، فانتهينا إلى الجبل ، فلم نجد عليه أحداً له بال ، وجدنا نقرأ فأصبناهم ، ثم دخلنا العسكر ، والقوم غادون ، ينهبون العسكر ، فأقحمنا الخيل عليهم ، فتطايروا في كلّ وجه ، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا ، وجعلت أطلب الأكابر من الأوس والخزرج قتلة الأحبة ، فلا أرى أحداً لأنهم قد هربوا ، فما كان حلب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها ، فأقبلوا فخالطونا ، ونحن فرسان ، فصبروا لنا ، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي ، فترجلت ، فقتلت منهم عشرة ، ولقيت من رجل منهم الموت الناقع ، حتى وجدت ربح الدم ، وهو معانقي ، وما يفارقني حتى أخذته الرماح من كلّ ناحية¹ . وأنكر بعض أهل العلم أن يكون ضرار قد قتل أكثر من ثلاثة رجال² . وتتبع أسماء من قتلهم ضرار بأحد نجد أسماء خمسة رجال

1 تهذيب تاريخ ابن عساكر 33/7-34 . ويقول ضرار في رواية أخرى : إنه قتل أحد عشر رجلاً . انظر الاستيعاب ص 749 ، وتجريد أسماء الصحابة 271/1 ، وأسد الغابة . 436/2 .

2 تهذيب تاريخ ابن عساكر 34/7 .

من الأنصار ، وهم : عمرو بن معاذ¹ ، وعمرو بن ثابت² ، وسبيع بن حاطب³ ، وإياس بن أوس⁴ ، وصيفي بن قيطي⁵ .

وكان ضرار في غزوة الخندق من زعماء المشركين القرشيين الذين كانوا يتناوبون قيادة الفرسان بينهم . وهؤلاء الزعماء هم :

أبو سفيان بن حرب الأمويّ ، وخالد بن الوليد المخزوميّ ، وعمرو بن العاص السهمي ، وهبيرة بن أبي وهب ، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميّان ، وضرار بن الخطّاب . وكان كل واحد منهم يغدو يوماً بأصحابه ، فيجولون خيلهم ، ويتفرقون مرة ، ويجتمعون أخرى ، ويناوشون أصحاب رسول الله ﷺ ، ويقدمون رماثهم فيرمون⁶ .

وقد اقتحم ضرار الخندق من مكان ضيق ، ومعه نفر من شجعان قريش ، فاستقبلهم عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين ، وردّهم على أعقابهم ، تاركين وراءهم عمرو بن عبد ودّ العامري القرشي قتيلاً⁷ . واستطاع ضرار في غزوة الخندق أن يقتل كعب بن زيد الأنصاري⁸ . ولا نجد لضرار خبراً بعد ذلك ، حتى كان فتح مكة وإسلامه في ذلك اليوم .

1 المصدر السابق 31/7-32 . وقال له ضرار حين قتله : « لا تعدنّ رجلاً زوجك من الحور العين » . وانظر الطبقات الكبرى 436/3 .

2 أنساب الأشراف 328/1 .

3 المصدر السابق 330/1 .

4 المصدر السابق 329/1 .

5 المصدر السابق 329/1 .

6 انظر الطبقات الكبرى 67/2 .

7 انظر السيرة النبوية - ابن هشام 225/2 ، وتاريخ الطبري 573/2-574 .

8 الطبقات الكبرى 70/2 .

3 -- إسلامه وجهاده

أسلم ضرار يوم فتح مكة (هـ 8) . وشعره ونثره يدلان على ذلك¹ . وقد أنشد في ذلك اليوم قصيدة مطلعها² :

يا رسولَ الهدى إليك لَجَا حَيٍّ سيُّ قريشٍ ، ولاتَ حينَ لُجاءٍ
وفيهما أقرَّ نبوةَ الرسول ﷺ ، ثم استعطفه باسم قريش كلها ، ورجاه أن يرحمها ،
ويقيها من غضبة سعد بن عبادة حامل لواء المسلمين ، فتأثر الرسول حين سمعها ،
ونزع اللواء من سعد .

ليس لضرار ذكر في الوقائع التي خاضها المسلمون في عهد الرسول بعد فتح مكة . وآثر أن يظلّ مقيماً فيها ، وذكره ابن سعد ضمن أسماء من نزلوا مكة من أصحاب رسول الله³ . وكان يتردد على المدينة ، ويدل على ذلك وجوده فيها حين بويع أبو بكر الصديق بالخلافة (هـ) . وقد ساهم آنذاك في تهدئة خواطر الأنصار ، وقمع نار فتنة كادت أن تطل برأسها⁴ . وأسهم ضرار في إرساء دعائم الدولة العربية الإسلامية ، فشارك في محاربة المرتدين . ويبدو أن مشاركته كانت نشطة حتى أشيع أنه استشهد في الإمامة⁵ .

اشترك ضرار في حركة فتح العراق والشام . والثابت أنه كان من أمراء جند

- 1 أسد الغابة 436/2 . وانظر الطبقات الكبرى 454/5 و 407/7 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 32/7 ، والإصابة 209/2 .
- 2 القطعة رقم (1) .
- 3 الطبقات الكبرى 454/5 .
- 4 انظر شرح نهج البلاغة 284/2-285 .
- 5 قبل : إن ضراراً استشهد في الإمامة . انظر الطبقات الكبرى 454/5 والأخبار التالية تدحض هذا القول . ويضاف إلى ذلك أن صاحب الطبقات ذكر في موضع آخر (407/7) أنه مات بالشام .

خالد بن الوليد في أحداث فتح الحيرة سنة 12هـ ، وفيها حاصر ضرار قصر الغرّين¹ .

بعد فتح الحيرة «بعث خالد بن الوليد ضرار بن الأزور ، وضرار بن الخطاب ، والقعقاع بن عمرو ، والمثنى بن حارثة ، وعتيبة بن النحاس ، فنزلوا على السّيب ، وهم كانوا أمراء الثغور مع خالد»² .

وأمرهم خالد بالغارة على العدو ، والإلحاح في ذلك ، فمخروا ما وراء السّيب إلى شاطئ دجلة³ .

وفي سنة (13هـ) طلب الخليفة أبو بكر الصديق من خالد أن يخرج من العراق إلى الشام ، وأن يأخذ معه شطر الجيش ، وأن يقيم مكانه المثنى بن حارثة الشيباني . وقد خرج ضرار مع خالد إلى الشام ، ويدل على ذلك أن المثنى وضع «مكان ضرار بن الخطاب عتيبة بن النحاس . . . وسدّ أماكن كلّ من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغناء»⁴ .

شهد ضرار مع أبي عبيدة فتوح الشام⁵ . وله ذكر في وقعة أجنادين (13هـ) . وقيل : إنّه استشهد فيها⁶ . ولكن الأخبار تؤكّد أنّه رجع إلى العراق ، وجاهد فيها أيضا .

والرأي أن ضراراً رجع إلى العراق ضمن الجند الذين قدموا من الشام إلى العراق بعد تحقيق النصر الحاسم على الروم في أجنادين واليرموك . وكان قدوم أولئك

1 تاريخ الطبري 3/360 . وانظر الكامل 2/390 .

2 الكامل 2/392-393 . وأضاف الطبري إلى هؤلاء الأمراء : بسر بن أبي رهم ، وضرار ابن مقرن (تاريخ الطبري 3/369) .

3 تاريخ الطبري 3/369 .

4 المصدر السابق 3/411 .

5 أسد الغابة 2 / 436 .

6 الكامل 2/418 .

الجند إلى العراق لنصرة سعد بن أبي وقاص في القادسية¹ . ولضرار ذكر مشهور فيها ، في ليلة الحرير التي أعقبها مقتل قائد الفرس رستم ، وانتصار المسلمين . وفيها «أخذ ضرار بن الخطاب ، في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدّم ذكرها أنها من جلود النمر المعروف بدرفش كاويان . وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر ، فعوّض منها بثلاثين ألفاً : وكانت قيمتها ألفي ألف ومائتي ألف»² ! .

وبعد القادسية شارك ضرار في فتح المدائن «ولما دخل المسلمون بهرّ سير - وذلك في جوف الليل - لاح لهم الأبيض ، فقال ضرار : الله أكبر ! أبيض كسرى ! هذا ما وعد الله ورسوله . وتابعوا التكبير حتى أصبحوا»³ . وفي سنة (16هـ) وبعد فتح المدائن «بلغ سعداً أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعاً ، فخرج بهم إلى السهل ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : ابعث إليهم ضرار بن الخطاب ، في جند ، واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسديّ . . . فخرج ضرار بن الخطاب ، وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند ، وقدم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل ما سبّذان ، فالتقوا بمكان يدعى بهندف ، فاقتتلوا بها ، فأسرع المسلمون في المشركين ، وأخذ ضرار آذين . . . فأسره ، فانهزم عنه جيشه فقدّمه ، فضرب

1 جاء في كتاب أبي بكر إلى خالد حين وجهه من العراق إلى الشام بشطر جيش العراق : «فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق» . تاريخ الطبري 564/3 . وتنازع الناس في عام القادسية فقليل : سنة 16هـ ، وقيل : سنة 15هـ ، وقيل : سنة 14هـ . انظر مروج الذهب 319/2 .

2 مروج الذهب 319/2 . وانظر تاريخ الطبري 564/3 ، والكمال 482/2 . واسم العلم الأكبر فيهما هو : درفش كايان ، وقيمته ألف ألف ومائتي ألف . وقد عوّض ضرار بثلاثين ألفاً لأن سعداً كان قد قال لجنده في القادسية : «من سلب سلباً فهو له» . تاريخ الطبري 555/3 .

3 تاريخ الطبري 8/4 . وبهرسير : هي المدينة الدنيا ، ومنها عبر المسلمون إلى المدينة القصوى التي كان فيها منزل كسرى . وساق الطبري الخبر ضمن أحداث عام 16هـ وروي الخبر في الكامل (508/2) ضمن أحداث ذي الحجة من سنة 15هـ .

عنته ، ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان ، فأخذ ما سَبَدان عتوة ، فتطأير أهلها في العجال ، فدعاهم ، فاستجابوا له ، وأقام بها¹ . وحين تحول سعد من المدائن إلى الكوفة واستخلف على ما سَبَدان ابن الهذيل الأسدي ، فكانت ما سَبَدان أحد خروج الكوفة² . وثغور الكوفة أربعة : حلوان ، وما سَبَدان ، وقرقيسيا ، والموصل . وكان على كل منها أمير ، وله خليفة إذا غاب عن ثغره . وكان ضرار أمير ما سَبَدان³ .

ولم تطل إقامة ضرار بالكوفة بل انتقل إلى بلاد الشام . جاء في الإصابة : «عاش إلى أن حضر فتح المدائن ، ونزل الشام»⁴ . وآخر خبر عن جهاده ارتبط بحادثة مؤسفة ، فقد شرب أبو جندل سهيل بن عمرو القرشي الخمرة متأولاً قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ، وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة الآية 93) ، وشربها معه ضرار بن الخطاب ، وأبو الأزور ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر كتاباً بذلك ، فأمر عمر أن يجلدوا ، فقالوا لأبي عبيدة : «دعنا نلقى العدو ، فإن قتلنا فذاك ، وإلا حددتمونا . فقتل أبو الأزور ، وحُدَّ الآحران»⁵ . وعند هذا الخبر تنطوي آخر صفحة وصلت إلينا من جهاد ضرار . وقد أوردها ابن الأثير في الكامل ضمن أحداث عام (18هـ)⁶ .

-
- 1 تاريخ الطبري 37/4 .
 - 2 الكامل 525/2 .
 - 3 تاريخ الطبري 49/4 . وانظر الكامل 530/2 .
 - 4 الإصابة 209/2 .
 - 5 الروض الأنف 489/6-490 . وانظر الاستيعاب ص 1622-1623 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7 ، والمنمق ص 396 .
 - 6 الكامل 555/2 .

إن أخبار جهاد ضرار تلحظ ما قيل عن استشهاده في اليمامة (11هـ)¹ ، وما قيل عن استشهاده في أجناد بن (13هـ)² . والظاهر أن ضراراً لم يرزق الشهادة ، وأنه مات في الشام . يقول ابن سعد عن ضرار : «وخرج إلى الشام مجاهداً ، فمات هناك»³ . ولكن تاريخ وفاته غير معروف . ويمكن أن نقول : إنه توفي بعد عام 18هـ ، وهو العام الذي حدث فيه بالشراب ، فجسمه - وقد تجاوز الثمانين - ما كان ليقوى على تحمل آلام السياط⁴ لكن المسعودي روى خبراً يخالف ذلك ، وهو قوله : «دخل على معاوية ضرار بن الخطاب ، فقال له : كيف حزنك على أبي الحسن ؟ قال : حزن من دُبح ولدها على صدرها ، فما ترقأ عبرتها ، ولا يسكن جرحها»⁵ . وهذا يعني - إذا صحّت رواية هذا الخبر - أن ضراراً أدرك خلافة معاوية ، وأنه اعتزل الناس بعد إقامة الحدّ عليه ، وتخلف عن المشاركة في الحياة العامة حتى وافاه الأجل ، وهو شيخ كبير .

5 - ملامح شخصيته

تشبّعت شخصية ضرار حبّ قريش ، فتعصّب لها تعصّباً شديداً . وتجلّى ذلك واضحاً في الصراع الدامي الذي نشب بين المسلمين والمشرّكين . فقد ظلّ

- 1 الطبقات الكبرى 454/5 . وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 32/7 .
- 2 الكامل 418/2 . وقد اشتهر هذا القول ، وبه أخذ الزركلي في الأعلام 215/3 .
- 3 الطبقات الكبرى 407/7 .
- 4 استشار عمر بن الخطاب أصحابه في جلد الذين شربوا الخمر متأولين - وضرار منهم - فأجمعوا على إقامة الحدّ عليهم ، وعلى دفع دية من يموت بسبب ذلك من بيت المال (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 31/7) . وكانّ عمر وأصحابه كانوا يدركون خطر إقامة الحدّ على حياة أولئك النفر لضعف أجسامهم .
- 5 مروج الذهب 16/3 . وأبو الحسن : علي بن أبي طالب استشهد سنة 40هـ .

ضرار بعيداً عن ذلك الصراع حتى بدأت تظهر فيه عناصر فاعلة غير قرشية ، أسلمت وبايعت الرسول ، وراحت تنشر الإسلام في يثرب ، فأضحت مصالح قريش القبلية باتساع دائرة الإسلام عرضة للخطر ، وحيثئذٍ انخرط ضرار في صفوف المشركين القرشيين المعادين للإسلام¹ .

شارك ضرار في محاربة المسلمين بسيفه ولسانه تعصباً لقريش . فحين انتصر المسلمون بيدر تألم كثيراً ، وأظهر العداء للمسلمين الأنصار وحدهم . ولقد أنشد في ذلك قصيدة ، تهذّب فيها الأنصار ، وأرجع انتصار المسلمين بيدر إلى وجود قيادة قرشية ترأسهم . ولم يذكر ضرار المسلمين القرشيين بسوء في تلك القصيدة ، بل مدحهم² . وخرج ضرار إلى غزوة أحد ، ونفسه تغلي بالحقّد على الأنصار وحدهم³ . وقد أظهر في ذلك اليوم بطولة شديدة ، وقتل عدداً من الأنصار⁴ . ولكنّ سيفه لم يصل إلى أيّ قرشي في أحد ، ولا في غيرها⁵ . وكان ضرار لشدة تعصبه لقومه قد آلى على نفسه في أحد ألا يقتل قرشياً . وحين لقي عمر بن الخطاب في أحد ، ضربه بعارضة سيفه وقال له : انج يا بن الخطاب⁶ . وقيل : إن ضراراً آلى على نفسه في أحد ألا يقتل مضرباً⁷ .

1 انظر القطعة رقم (8) .

2 انظر القطعة رقم (9) .

3 انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 33/7-34 .

4 اختلف الأوس والخزرج فيمن كان أشجع يوم أحد ، فمرّ بهم ضرار بن الخطاب ، فقالوا هذا شهدا ، وهو عالم بها ، فبعثوا إليه فغنى منهم فسأله عن ذلك ، فقال : لا أدري ما أوسكم من خزرجكم ، ولكنّي زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلاً من الحور العين (الاستيعاب ص 749) .

5 ضرب طلحة بن عبيدالله التيمي القرشي على رأسه ضربتين (المصلىة) ضربه ضرار ، وقيل : جلاس بن طلحة بن أبي طلحة (أنساب الأشراف 319/1) .

6 طبقات فحول الشعراء ص 211 . وانظر السيرة النبوية - ابن هشام 415/1 .

7 انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 34/7 .

أسرع ضرار يوم فتح مكة إلى الإسلام . وكان الهاجس الذي يشغل باله آنذاك أن ينقذ قريشاً من سيوف الأنصار لأنه اعتقد أن سعد بن عبادة الأنصاري ، حامل لواء المسلمين ، سيذل قريشاً ، ويتنقم منها . فأنشأ لذلك قصيدة استعطف فيها باسم قريش الرسول ، ورجاه أن يرحمها ، ويحميها من بطش سعد ، فنزع الرسول ﷺ اللواء من سعد حين سمعها¹ .

خفف الإسلام غلواء العصبية القبلية عند ضرار . ولكن نفسه كانت تنزع إليها أحياناً ، فتطل برأسها بين فينة وأخرى . ومن ذلك قوله لأبي بكر الصديق : «نحن كنا لقريش خيراً منكم ، أدخلناهم الجنة ، وأوردتموهم النار»² ، يعني أن المشركين القرشيين قتلوا المسلمين القرشيين فدخلوا الجنة ، وأن المسلمين القرشيين قتلوا الكفار القرشيين فدخلوا النار . ومن ذلك أيضاً قدوم ضرار وعبدالله بن الزبيرى السهمي إلى المدينة في خلافة عمر ، وإنشادهما شعراً مما قالاه لحسان بن ثابت الأنصاري قبل إسلامهما³ .

وعرف ضرار بفروسيته ، فهو من الأبطال المذكورين⁴ ، ومن فرسان قريش وشجعانهم⁵ . وفرسان قريش في الجاهلية ، وبعد موت هشام بن المغيرة ، والوليد بن عبيدة ، هم : عمرو بن عبدود العامري ، وضرار بن الخطاب الحاربي ، وهيرة بن أبي وهب وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان⁶ . وكانت فروسية ضرار مشهورة ، ولذلك قيل عنه : «كان فارس قريش في الجاهلية»⁷ .

1 القطعة رقم (1) .

2 أسد الغابة 436/2 . وانظر الإصابة 210/2 ، وتجريد أسماء الصحابة 271/1 .

3 انظر الأغاني 140/4-141 ، وطبقات فحول الشعراء ص 203-204 .

4 تجريد أسماء الصحابة 271/1 .

5 نسب قريش ص 448 ، وأسد الغابة 435/2 ، والمنقب ص 420 والاستيعاب ص 748 .

6 شرح أبيات مغني اللبيب 172/4 ، وجمهرة نسب قريش مخطوط ص 192/أ .

7 الاشتقاق ص 103 ، والطبقات الكبرى 454/5 ، وجمهرة النسب 177/1 وتهذيب

تاريخ ابن عساكر 31/7 ، والروض الأنف 30/4 .

امتلك ضرار من خلق الفرسان الجاهليين التعصب لقبيلته ، والحرص على الأخذ
بالتأثر¹ ، ورباطة الجأش عند اشتداد الخطر . وقد شهدت له بذلك أم غيلان حين
خرج ليدافع عن نفسه مع بنيتها ، فقالت : «ما رأيت نُشرة أفكل أقرب إلى حسن
جلاد منه»² . وقد مرّت بنا صور من شجاعة ضرار وخبرته في الحروب ، وقدرته
على الفتك بأعدائه .

وكان ضرار في الجاهلية يأكل بسيفه على عادة الفرسان الصعاليك الفقراء الذين
يجمعون الضعفاء ومرّاق القبائل ، فيغيرون بهم ، ويسبون ، ويأخذون المال³ .

وكانت في نفسه خشونة البدو وجفاؤهم ، ومِمّا يدل على ذلك أن أخباره
ارتبطت بالحروب ، وخلت من ذكر النساء والميل إليهنّ ، فكأنّه قصر همته على
الحرب ، ولم يجد في المرأة ما يلهب عواطفه . ويؤكد ذلك أن ذكر المرأة في شعر
ضرار لم يرد إلاّ عرضاً⁴ .

ارتبط اسم كلّ فارس عظيم بفرسه وسيفه . وكذلك كان حال ضرار . لقد
اتصل اسمه بفرسه الحواء⁵ ، وبسيفه السحاب ، وفيه يقول⁶ :

فما السحابُ غداة الحرّ من أحد بناكل الخدّ إذ عاينتُ غسانا
ولضرار همة عالية ، ونفس تنوق إلى الزعامة . ولا عجب ، فهو فارس قريش

1 انظر القطعة رقم (5) والقطعة رقم (17) .

2 طبقات فحول الشعراء ص 210 . وانظر القطعة رقم (18) . النشرة : المهزول المالك ،
والرقية يُعالج بها من يُظنّ أن به مسأ من الجنّ . والأفكل : الذي به رعدة تكون من
البرد أو الخوف . والجلاد : الصبر على القتال .

3 المصدر السابق ص 209 .

4 انظر القطع ذوات الأرقام (12 ، 16 ، 20 ، 21 ، 24) .

5 المنمّق ص 410 .

6 القطعة رقم (14) .

وشاعرها ، ومن بيت رئاسة ومجد . وقد انتهت إليه رئاسة قومه ، بني محارب¹ ، وقادهم في حروب الفجار وغيرها . وكان يحرص على توثيق صلته ببطون قريش ، ويتجنب الصراع معها².

وكان يغادر منازل قومه أحياناً ، وينزل بطاح مكة . ولعلّه كان يفعل ذلك لأسباب منها طلب المتعة واللّهو . وكان نديمه في الجاهلية هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ القرشي³ ، وكان شاعراً فارساً مثل ضرار . وأعتقد أن ضراراً كان إذا قدم مكة ينزل عند نديمه هبيرة .

أدركت قريش نجابة ضرار وشجاعته فأشركته في أمورها ، وفي سفاراتها إلى القبائل⁴ . وقد منحها هو كل طاقته ليعلو أمرها ويرتفع شأنها ، فاستطاع في غزوة أحد بشجاعته وخبرته بالمعارك أن يرجح كفة المشركين ، وكان من جملة الفرسان الذين تناوبوا قيادة قريش في غزوة الخندق . وحمل يوم فتح مكة آلام قومه وآلامهم فوضعها أمام رسول الله إذ أنشدته قصيدته الهمزية المؤثرة التي أعلن فيها إسلامه .

وضرار من صحابة رسول الله . قيل : له ذكر ، وليس له حديث⁵ . وقيل : بل له عن النبي ﷺ رواية⁶ . وقد حسن إسلامه ، فكان يأسي عند تذكر عدائه للمسلمين ، ويترحم على الأنصار ، ويذكر بلاءهم ومواقفهم ، وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة . وكان يقول : « الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنّ علينا بمحتل⁷ » . وكان يقول عمّن قتلهم بأحد : « الحمد لله الذي أكرمهم بيدي ،

1 المنمّق ص 332 . وانظر تجريد أسماء الصحابة 271/1 .

2 انظر القطعة رقم (27) .

3 المنمّق ص 366 ، والمخير ص 176 .

4 المنمّق ص 204 وما بعدها .

5 الإصابة 209/2 .

6 تهذيب تاريخ ابن عساكر 32/7 .

7 المصدر السابق 32/7 .

ولم يُهَيَّيْ بيدهم»¹ . ومما يدل على حسن إسلامه أنه غضب لغضب الأنصار ؛ فقد حضر بيعة أبي بكر الصديق ، وعرف أن الوليد بن عقبة الأمويّ قال كلاماً وشعراً أغضب الأنصار ، فغضب لذلك مع نفر من قريش ، فبعثوا إلى الوليد ، فجاء ، وتكلّم ضرار بن الخطاب ، فقال للوليد : «أما والله لولا أن رسول الله ﷺ ، قال : (الأئمة من قريش) لقلنا : الأئمة من الأنصار . ولكن جاء أمرٌ غلب الرأي ، فاقمع شيرتك أيها الرجل ، ولا تكن أمراً سوء . فإن الله لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة»² . وكان ضرار من كبار الصحابة المجاهدين ، فحارب في اليمامة والعراق والشام ، واكتسب ثقة الخليفتين : أبي بكر وعمر ، والقائدين : خالد بن الوليد ، وسعد بن أبي وقاص ، فجعلوه من أمراء الجند وولاة الثغور .

ويؤخذ على ضرار في إسلامه أن عصبيته لقريش كانت تطل برأسها أحياناً ، وأنه شرب الخمر متأولاً ، ثم تاب وأقيم عليه الحد . غفر الله له ، وعفا عنه . هكذا كان ضرار فارساً متعصباً لقومه تعصباً شديداً . وقد أسلم ، فحسن إسلامه ، وجاهد ، فأحسن الجهاد . وكان في الجاهلية والإسلام قائداً ذا دراية بالحرب ومكائدها . وكان إلى جانب ذلك شاعراً متميزاً . وهذا ما سنلمسه في الصفحات التالية .

1 المصدر السابق 34/7 .

2 شرح نهج البلاغة 285/2 .

معالم شعره

1 - بين الإعراض والقبول

أقرت العرب «لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقرّ به حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ، ولم تنازعها شيئاً»¹ . إن عمر بن أبي ربيعة وأضرابه من شعراء قريش الكبار في العصر الأمويّ - هم ثمار شجرة اشتد عودها في عصر البعثة النبوية خاصة ، ثم أينعت وآتت أكلها في عهد بني أمية .

كان أغلب شعر قريش في عصر البعثة معادياً للإسلام ، ومناصراً للشرك . ولذلك أعرض عنه علماء الشعر كثيراً ، ولم يحتفلوا به إلا قليلاً . ومن مظاهر الإعراض عن شعر المشركين الذين حاربوا الإسلام بسيفهم وأشعارهم أن شعر أيّ منهم لم يجمع في ديوان مستقل . ومن هؤلاء الشعراء عبدالله بن الزبير² . وضرار بن الخطاب ، وهيرة بن أبي وهب³ .

والإعراض عن شعر المشركين القرشيين لم يكن تاماً . فالرواة أهملوا رواية ما

1 الأغاني 74/1 .

2 عبدالله بن الزبير السهمي القرشي هرب إلى نجران بعد فتح مكة ، ثم أسلم واعتذر إلى الرسول ، وتوفي في خلافة عمر (15هـ) . وقد جمع الدكتور يحيى الجبوري شعر ابن الزبير وأصدره عام 1978م ثم أعيد طبعه عام 1981م .

3 هيرة بن أبي وهب المخزومي شاعر فارس ، وكان نديماً لضرار بن الخطاب هرب إلى نجران بعد فتح مكة ، ومات هناك مشركاً .

فيه إقذاع وسباب للرسول والمسلمين ، وتقبّلوا رواية ما عدا ذلك من الشعر المعارض للإسلام لأنه وثيقة تاريخية تساعد على فهم أحداث عظيمة ، تعلّقت بها نفوس المسلمين . وكانت العصبية القبلية أيضاً من دواعي حفظ ذلك الشعر والإقبال عليه . فالعصبية القبلية لم تُنتزع من القلوب تماماً ، فاندفع بعض الناس إلى حفظ أشعار قبائلهم تعصباً . ومما يؤكد ذلك أن عبدالله بن الزبيرى وضرار بن الخطاب قدما إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، ونزلا على أحمد بن جحش ، وقال له : نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك ، فننشده وينشدنا ممّا قلنا له ، وقال لنا . فأرسل إليه فجاء ، ثم بدأ القرشيان بالإنشاد حتى صار حسان كالرجل يغلي ويفور ، ثم قعد كلّ منهما على راحلته يريدان الرحيل إلى مكة ، وما كادا يتعدان حتى لحق بهما طلب الخليفة إليهما بالعودة ، فرجعا مكرهين ، وأجبرا على الاستماع إلى إنشاد حسان¹ . ولا شك أن الدافع القبلي كان وراء قيام ضرار وابن الزبيرى بإنشاد أشعار قالاها في محاربة المسلمين .

من أجل ذلك ، ومن أجل ما في شعر قريش من إبداع وطرافة وأصالة بُدلت جهود لتدوينه ولحفظه . وقد أثمرت بعض تلك الجهود ، ووئد بعضها الآخر . ومن الجهود المؤودة جمع شعر قريش في كتاب ، ويرجع ذلك الجمع إلى أواخر الخلافة الأموية . يقول حماد الراوية (ت 155هـ) : «أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار ، وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد . فقلت : لا يسألني إلّا عن طرفيه : قريش وثقيف . فنظرت في كتابي قريش وثقيف ، فلما قدمت عليه سألتني عن أشعار بلّي ، فأنشده منها ما استحسنه»² . والمقصود بكتاب قريش ديوان شعرها ؛ فحماد اشتهر كراوية للشعر ، وعنه كان يُسأل . ومن الجهود التي وصل إلينا خبرها في هذا المجال قيام أبي أحمد بن بشر المرثدي الكبير بجمع شعر

1 انظر طبقات فحول الشعراء ص 203-204 ، والأغاني 4/140-141 .

2 الأغاني 9/94 و 235/24 .

قريش في كتاب سماه : أشعار قريش¹ . وقد لحق ظلم الأيام بهذين الجاهدين ، فلم يصل إلينا شيء منهما ، ولو وصلا إلينا لوجدنا فيهما شعر ضرار وغيره من شعراء قريش .

ومن الجهود المثمرة في حفظ شعر قريش والشعر العربي عامة ما نجده من شعر منشور في كتب السيرة والتاريخ والأنساب والأدب والحماسة والتراجم وغيرها . وهذه الكتب هي المصادر التي رجعت إليها في جمع شعر ضرار . ومثلما فقد الكثير من الشعر العربي الجاهلي فقد ضاع كثير من شعر ضرار ، وفي شعره المجموع ما يشعر بذلك كقوله² :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ خُنَاسُ وَالْمَأْمُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَسْقَامُهَا

فهذا البيت روي مفرداً ، ومن الواضح أنه مطلع قصيدة مفقودة . وثمة أبيات أخرى مفردة يشعر كل منها أنه منتزع من قصيدة ، كقوله³ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَلَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ دَفْعَ الْمَقَادِرِ

وضياع الكثير من شعر ضرار أمر مسلم به «فقد كان للأحداث الكبرى التي شهدتها العصر أثر ظاهر في طمس الشعر وضياعه ، فالفترة مليئة بالأحداث الهامة ، وفي غمرة الأحداث هذه يتعرض الشعر وكل الظواهر الأدبية للطمس والضياع»⁴ . ويضاف إلى ذلك الإعراض عن رواية كثير من الشعر المعارض للإسلام .

2 - توثيقه

ثمة مصدران رئيسان لشعر ضرار هما : السيرة النبوية لابن هشام (ت 213هـ) ،

1 الفهرست ص 143 .

2 القطعة رقم (24) .

3 القطعة رقم (11) .

4 شعر عبدالله بن الزبير ص 22-23 .

ومرويات الزبير بن بكار الأسدي القرشي (ت 256هـ) .

قام ابن هشام بتهديب سيرة ابن إسحاق (ت 151هـ) ، واهتم بشكل خاص بتوثيق ما فيها من شعر ، فأهمل رواية كثير منه بعد أن عرضه على أهل العلم بالشعر . وقد صرح ابن هشام في مقدمة سيرته أنه سيترك أشعاراً ذكرها ابن إسحاق ، ولم ير أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها¹ . وقد أسقط ابن هشام كثيراً من الشعر الذي رواه ابن إسحاق وأكد ذلك عبد العزيز الدوري حين قابل بين حوالي ستين صحيفة من مخطوطة سيرة ابن إسحاق والقسم المقابل لها في سيرة ابن هشام² . وإضافة إلى ذلك اهتم ابن هشام بإيراد ملاحظات توثيقية على الأشعار التي أثبتتها في سيرته ، كأن يورد أحياناً أو قصيدة ثم يتبعها بقوله : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر³ ، أو بقوله : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للشاعر⁴ . أو بقوله : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للشاعر⁵ . وأمّا أهل العلم بالشعر الذين اعتمد عليهم ابن هشام فهم من فطاحل رواية الشعر ، ويمكن أن نعرف بعضهم من ذكر ابن هشام لأسمائهم في أثناء مداخلاته النقدية لتوثيق الشعر أو شرحه . ومن هؤلاء الرواة المشهورين المفضل الضبي (ت 175هـ) ، وخلف الأحمر (ت 180هـ) ويونس بن حبيب النحوي (ت 185هـ) وأبو عبيدة النحوي (ت 209هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) . وثمة مداخلات كثيرة لابن هشام في السيرة تدل على درايته العميقة بالشعر⁶ .

والظاهر أن ابن هشام لم يسقط شيئاً من شعر ضرار الذي رواه ابن إسحاق .

- 1 السيرة النبوية - ابن هشام 4/1 .
- 2 دراسة في سيرة النبي ص 21 .
- 3 السيرة النبوية - ابن هشام 11/2 و 165 و 196 وغيرها .
- 4 المصدر السابق 592/1 و 594 و 8/2 و 42 و 155 وغيرها .
- 5 المصدر السابق 23/2 و 28 و 39 و 141 وغيرها .
- 6 انظر مصادر الشعر الجاهلي ص 335-345 ، وقصة الأدب في الحجاز ص 359-366 .

وليس في كتب السيرة المؤلفة بعد ابن هشام ما ينفي ذلك . وقد وثق ابن هشام شعر ضرار المروي في السيرة عدا ثلاث قصائد ، قال عن كل منها : «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار»¹ . وهذا القول يمثل أدنى درجات الشك بالشعر في أقوال ابن هشام ، ويفهم منه أن بعض أهل العلم بالشعر أو أكثرهم علماً به لا ينكرها لضرار . وتلك القصائد تنسجم لغة ومضمونا مع مجمل ملاح شعره ، ونميل إلى ترجيح نسبتها إليه عدا هذين البيتين اللذين ختمت بهما قصيدة ضرار في رثاء أبي جهل ، وهما² :

وَجَدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةً لَكُمْ وما بعده في آخر العيش من نَدَمٍ
وقد قُلْتُ : إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وعِزَّ الْمَقَامِ غَيْرَ شَكٍّ لَدَيْ فَهَمٍ

فالناظم في هذين البيتين يخاطب بني مخزوم قوم أبي جهل ، والبيتان مقحمان تعصباً لبني مخزوم . وقد تعثر صانعهما ، فكشف عن نفسه ، فلفظة (جدوا) في هذا المقام لا يمكن أن تصدر عن شاعر مثل ضرار يعلم بطولة بني مخزوم وفروسياتهم وحرصهم على الثأر ، ويعلم أن منهم عكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب وخالد بن الوليد ، وغيرهم من الفرسان الذين لا يشق لهم غبار ؛ ثم تعثر الناظم ثانية حين قال : (فإن الموت مكرمة لكم) وهذا المعنى لا يناسب مقتضى الحال ، ومتى كان الموت مكرمة لغير الضعيف والدليل من المحاريرين؟! وأما البيت الأخير فيكاد يناقض ما قبله . ومثل ذلك لا يعقل أن يصدر عن شاعر فارس كضرار .

أما الزبير بن بكار فهو أحد أساطين الرواية في القرن الثالث للهجرة «وأحد الحفاظ المتقنين للأخبار ، أخبار العرب في جاهليتها وإسلامها ، ولا سيما أخبار أهل الحجاز . ورواية الزبير كانت عمدة الناس في زمانه وبعد زمانه ، لما امتاز به من التقصي والجمع والإحاطة . وقل أن يخلو كتابٌ قديم في التاريخ والأدب من رواية

1 انظر القطع ذوات الأرقام (3 ، 4 ، 20) .

2 القطعة رقم (20) .

مستفيضة عن الزبير بن بكار . وقد ظل الزبير أكثر من ستين عاماً يحدث ، ويحمل عنه العلم ، وألف أكثر من ثلاثين كتاباً¹ ، أشهرها (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وقد فقد نصفه الأول ، وقام العلامة محمود محمد شاكر بتحقيق ما وصل إلينا منه ، وجعله في ثلاثة أجزاء ، وطبع الجزء الأول منها فقط . وقد حصلت ، بمساعدة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، عمن مصورة للأصل المخطوط ، وفيه ترجمة لضرار وردت ضمن نسب بني محارب بن فهر . وقد رويت في هذا الكتاب خمس قطع من شعر ضرار (6 ، 11 ، 13 ، 18 ، 23) . وثمة ثلاث قطع (1 ، 7 ، 16) رويت في كتب تراجم الصحابة نقلاً عن الزبير بن بكار .

ومن الذين روي عنهم شعر ضرار أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والمفضل الضبي الذي رويت عنه أربعة أبيات من القطعة الرابعة عشرة ، وأما أبو عبيدة فرويت عنه قطعتان ، هما : التاسعة ، والسادسة عشرة . وبذلك نستطيع القول : إن شعر ضرار يبلغ درجة عالية من التوثيق ولكن بعض الأبيات التي انفرد ابن هشام بروايتها تستدعي التوقف عندها وإعادة النظر في نسبتها إلى ضرار .

وقبل أن نختم الحديث عن توثيق شعر ضرار أشير إلى أن القدماء وثقوا ما روي له من شعر عدا ثلاث القصائد التي ضعف ابن هشام نسبتها إلى ضرار . وفي العصر الحديث وقف بعض الباحثين عند قصيدة ضرار في بدر ، ومطلعها² :

عجبتُ لفخر الأوس والحين دأبُ عليهم غداً والدَّهر فيه بصائرُ

ومنهم أحمد الشايب الذي يرى أن للانتحال دخلاً في روايتها . ودفعه إلى ذلك ما في القصيدة من مدح للرسول وللمهاجرين القرشيين³ .

1 جمهرة نسب قريش - المقدمة ص 3 ، وقد وصل إلينا من كتب الزبير قطعة من كتاب (الموفقيات) وكتاب (أخبار أبي دهبل الجمحي الشاعر) وهما مطبوعان .

2 القطعة رقم (9) .

3 تاريخ الشعر السياسي ص 92-93 .

وأرى أن هذا الحكم فيه تسرع ؛ فالتعصب لقريش : مسلمها ومشرکها هو مفتاح شخصية ضرار ، ومن الطبيعي أن يصدر عن ضرار شعر كهذا ، ولا أنكر وجود ركافة في أسلوب الأبيات التي مدح فيها الرسول والمهاجرين القرشيين . ولعل ذلك يرجع إلى أن شاعرية ضرار لم تكن قد استكملت مقوماتها¹ ، ويضاف إلى ذلك أن ضراراً كان يخط في هذا النص مساراً غير مألوف بالشعر ، وقوامه تهديد بعض الأعداء (الأنصار) ، ومدح بعضهم الآخر (المهاجرين القرشيين) تعصباً ، وهو بذلك لا ينسج على منوال أحد قبله . ولهذين السببين نرى في هذه القصيدة ، بل في شعر ضرار بيدر أسلوباً لا يرقى إلى مستوى أسلوب قصائده بأحد والخندق .

إن التزيد في شعر ضرار - إن وجد - ضئيل . فأكثر شعره قيل في مناوأة الدعوة الإسلامية . ومن المستبعد وجود مصلحة أو رغبة في تكثير الشعر المناوئ للإسلام إلا في حدود ضيقة² .

3 - ملامحه ومنزله

ينمّ شعر ضرار عن شخصيته المتعصبة لقريش . إنه شعر بطل نذر نفسه للحرب ، وللدفاع عن قبيلته قبل إسلامه .

والناظر في شعره يرى ألوان الدم ، وبريق البيض ، ويسمع قعقة السلاح ، وصهيل الخيول ، ويلحظ التغني بقريش والاعتداد برجالها والزهو بأبطالها . ونرى بعض ذلك في قوله³ :

1 مما يؤكد هذا الرأي قرب أسلوب التعبير في مجمل هذه القصيدة من طريقة التعبير في أبيات لضرار قالها قبل بدر ، وهي أبيات موثقة ، فقد رويت عن أبي عبيدة وغيره . انظر القطعة رقم (10) .

2 انظر الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ص 87 .

3 القطعة رقم (24) .

فما السَّحابُ غداةَ الحرِّ من أُحُدٍ بناكِيلَ الحدِّ إذ عَايَتْ غَسَّانَا
 غادرتُ منهمُ بجانبِ القاعِ مَلَحَمَةً صَرَغَى فما عدلوا - يا مَيَّ - قَتَلانَا
 فلو رأيتُهمُ والخيْلُ تُثَبِّتُهُمُ والبيضُ تأخِذُهُمُ مَتْنَى ووَحْدانَا
 أَيْقَنْتِ أَنَّ بني فِهْرٍ وإخوتَهُمُ كانوا لَدَى القاعِ يومَ الروعِ فرسانَا
 وتظهر في هذه الأبيات عصبية ضرار لقريش ؛ فقد خص الغسانيين (الأنصار) بالهجوم ، ولم يذكر المهاجرين القرشيين بسوء ، بل كان أحياناً يميل إلى إعلاء شأنهم ، وازدراء الأنصار . وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها¹ :

عجبتُ لفخرِ الأوسِ ، والحَيْنُ دائِرُ عليهم غداً ، والدهرُ فيه بصائرُ
 ومنها قوله يخاطب الأنصار :

فإن تظفروا في يوم بدر فإنما بأحمد أُمسى جدكم ، وهو حاضرُ
 وبالنفر الأخيار ، هم أولياؤه يُحامون في اللأواء والموت حاضرُ
 يُعدُّ أبو بكرٍ وحمزةُ فيهم ويدعى عليّ وسطَ من أنت ذاكرُ
 ويدعى أبو حفصٍ وعثمانُ منهم وسعدُ إذا ما كان في الحرب حاضرُ
 أولئك لا من تنجت في ديارها بنو الأوس والتجار حين تفاخروا
 فضرار يردُّ النصر في بدر إلى وجود قيادة قرشية للمسلمين تعصباً . وربما كان يريد أيضاً إيقاع الفتنة بين المسلمين ، بإثارة نار العصبية القبلية بين الأنصار والمهاجرين .
 كان الألم يشتعل في نفس ضرار ، وهو يرمق القرشي يقتل قرشياً آخر ، ولا سيما حين شاهد علياً يقتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق . ولكن نفسه شعرت مع ذلك بالعظمة والفخر فبعض قريش يحارب بعضها الآخر طلباً للسيادة والسلطة . وعيون العرب شاخصة نحوها ، وبعض القبائل تخوض أتون الصراع في ركاب

1 القطعة رقم (9) .

قريش . وأعتقد أن هذه المشاعر هي التي دفعت ضراراً إلى أن يقول مخاطباً المهاجرين بعد غزوة الخندق¹ :

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا ظُلَامَتَنَا إِنْ بَنَّا سَوْرَةً مِنْ الْغَلَقِ
لِمَلَكُم نَحْمِلُ السَّيْفَ وَلَا تُغَمِّرُ أَحْسَابُنَا مِنَ الرَّقَقِ
إِنِّي لِأَنْمِي إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى حَيِّ كَرَامٍ وَمَعْشَرٍ صُدُقِ
بِيضٍ جِعَادٍ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ تَكْحُلُ يَوْمَ الْهِيَاجِ بِالْعَلَقِ

وعلى الرغم من عصبية ضرار الظاهرة نراه يميل إلى إنصاف أعدائه على عادة الفرسان الجاهليين ؛ ومن ذلك قوله يصف قدوم المسلمين إلى المعركة في غزوة أحد² :

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيْنَةٌ وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتَلِقُ
وَجَرَدُوا مَشْرِفَاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَحْتَفِقُ
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَامٍ وَمَعْرَكَةٍ تُبْنِي لَمَّا خَلَفَهَا مَا هَزَّزَ الْوَرَقُ
قَدْ عَوَّدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا

وافتخر ضرار بشجاعته يوم أحد ، وأشار إلى خطته التي نفذها مع فرسان قريش ، وأدّت إلى ترجيح كفة المشركين كقوله³ :

الْقَوْمُ أَعْلَمُ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرْسِي إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْقَاعِ
مَا زَالَ مِنَّا بِجَنْبِ الْجَرِّ مِنْ أَحَدٍ أَصْوَاتُ هَامٍ تَرْقَى أَمْرَهَا شَاعِي
وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَفْرَقَهُ أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَقَرُورَةِ الرَّاعِي
إِنِّي وَجَدَكَ لَا أَنْفَكَ مُتَنَطِّقًا بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَاعِ
عَلَى رِحَالَةٍ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا تَوَوَّبَ الدَّاعِي

1 القطعة رقم (16) .

2 القطعة رقم (15) .

3 القطعة رقم (13) . وانظر القطعة رقم (15) .

إن فخر الشاعر بنفسه قليل قياساً إلى فخره بقيلته كلها .

فقریش هي الدائرة التي كان شعره الحماسي يدور في إطارها . ولكنه قد يوسع تلك الدائرة أحياناً حتى تشمل بني كنانة (وقريش منهم) ، كقوله مخاطباً المسلمين بعد غزوة الخندق متوعداً¹ :

وسوف نזורكم عما قريب كما زرناكم متوازيين
بجمع من كنانة غير عزل كاسد الغاب قد حمت العرينا
وقد ضاقت دائرة الفخر مرة فافتخر بيني محارب بن فهر في قوله² :

ونحن بنو الحرب العوان نشئها وبالغرب سميننا فنحن محارب

وإذا غادرنا دائرة الحماسة لا نجد في شعره الجاهلي إلا ندرة من المديح والثناء لبعض رجال قريش . فقد مدح زهيراً وهاشمياً ابني الحارث بن أسد³ ، ورثى أبا جهل⁴ ، وعقبة بن أبي معيط⁵ ، وزهير بن الحارث⁶ .

إن تعصب ضرار لقريش جعله يخلق بها في أجواء عالية . ولم يرد ذكر قريش أو أحد منها في شعره إلا مقروناً بالاعتزاز والفخر .

ولكن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة ، والشاعر قد تتغير حين ترتطم بما يؤلم . ولذلك نطق لسان ضرار بشعر فيه تحذير لبعض بني عامر القرشيين حين صدر عنهم ما يؤلمه⁷ .

1 القطعة رقم (25) .

2 القطعة رقم (2) .

3 انظر القطعة رقم (7) .

4 انظر القطعة رقم (20) .

5 انظر القطعتين : رقم (14) ورقم (26) .

6 انظر القطعة رقم (21) .

7 القطعة رقم (27) .

والمشاعر قد تنور أحياناً بقوة ، فتخرج صاحبها عن أطواره ، وتحرر اللسان من بعض القيود ، فيقول في لحظة هياج ما يخالف مسلكه العام في الحياة . وبذلك يمكن أن نفسّر ذكر حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير القرشيين في قوله¹ :

فيا ليت عمراً وأشياعه وعتبة في جَمْعِنَا السَّورج
فَيَشْفُوا النفوسَ بأوتارها بقتلى أُصِيتُ من الخزرج
وقتلى من الأوس في مَعْرَكِ أَصِيبُوا جميعاً بذِي الأضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء بمُطَرِدِ مارِئِ مُخَلِّج
وحيث انثنى مصعبٌ ثاويًا بضربة ذي هَبَّةٍ سَلْجَج

فحديث ضرار عن شفاء النفوس بقتل حمزة ومصعب يثير التساؤل ؛ أيصدر هذا القول عن ضرار الذي آلى على نفسه يومَ أحدَ ألا يقتل قرشياً ؟

نعم صدر ذلك عن ضرار ، ولكنه احتاط لنفسه ، فلم يذكر شفاء قلبه بمن قتل من المسلمين ، بل ذكر شفاء نفوس من أصيبوا ببدر ، وذكر منهم عمرو بن عبد ود (جرح ببدر ، ومنعته جراحه من المشاركة بأحد) وأشياعه ، وعتبة بن ربيعة (قتل ببدر) . ومن الأسباب التي دفعته إلى ذكر حمزة ومصعب أيضاً أنه كان في مقام مناقضة قصيدة لكعب بن مالك في رثاء حمزة وقتلى المسلمين . ولا ننسى هنا أن حمزة كان أسد الله الذي فتك بكثير من المشركين ببدر ، وبأحد ، وأن مصعباً من كبار الصحابة المجاهدين ، وكان يحمل راية الرسول بأحد ، ولذلك كله سمح ضرار لنفسه أن يذكرهما هنا ، وفي قصيدة أخرى أيضاً² .

إجمالاً كان ضرار في محاربة الإسلام فارساً شهماً وكان شعره تمثيلاً صادقاً لأخلاقه ، فلا إقذاع فيه ، ولا شتم ، بل فيه إنصاف وتهديد ، وهو بذلك لا يترك

1 القطعة رقم (3) .

2 انظر القطعة رقم (4) .

في نفوس أعدائه ألماً كبيراً يستدعي الانتقام منه عند مقدرتهم عليه . ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت رسول الله ﷺ ، يحجم عن إهدار دم ضرار يوم فتح مكة ، وفيه أمر الرسول بإهدار دم عدد من المشركين ، ومنهم الشاعر القرشي المشهور عبدالله بن الزبيري¹ .

وأجمع الذين ترجموا لضرار على شاعريته ، ولهم في ذلك أقوال كثيرة . فهو من الشعراء المعدودين² ، ومن شعراء الجاهلية الفحول الذين أدركوا الإسلام³ . ومنزلته بين شعراء مكة عظيمة ، فهو من شعراء قريش المطبوعين المجودين⁴ ، ومن الشعراء البارعين في مكة ، وهم تسعة شعراء في طبقات ابن سلام الجمحي . وقد جاءت ترجمتهم مرتبة على النحو التالي⁵ :

- 1 - عبدالله بن الزبيري السهمي
- 2 - أبو طالب بن عبد المطلب الهاشمي
- 3 - الزبير بن عبد المطلب الهاشمي
- 4 - أبو سفيان بن الحارث الهاشمي
- 5 - مسافر بن أبي عمرو الأموي .
- 6 - ضرار بن الخطاب الفهري .
- 7 - أبو عزة الجمحي .
- 8 - عبدالله بن حذافة السهمي

1 انظر الكامل في التاريخ 248/2-250 . ولم يرد اسم ضرار ضمن أسماء الذين كانوا يهجون رسول الله ، وهم ثلاثة : عبدالله بن الزبيري ، وأبو سفيان بن الحارث ، وعمرو بن العاص (الأغاني 137/4) .

2 تجريد أسماء الصحابة 171/1 .

3 تاريخ اليعقوبي 268/1 .

4 الاستيعاب ص 748 .

5 طبقات فحول الشعراء ص 195-196 .

9 - هبيرة بن أبي وهب المخزومي .

وأرى أن ابن سلام لم يقصد من ترتيب الأسماء على النحو المذكور تقديم السابق اسمه على اللاحق . وهذا الرأي يتوافق مع مجمل مذهب ابن سلام في طبقاته ؛ فهو في الطبقة الواحدة لا يقدم شاعراً على آخر ، بل شعراء الطبقة الواحدة منزلتهم واحدة . ولكن ابن سلام ينص في موضع آخر من كتابه على تقديم عبدالله بن الزبيري على شعراء قريش في الجاهلية وصدر الإسلام¹ . وهذا التقديم غير مسلم به . فالزبير بن بكار يقول : لم يكن في قريش أشعر منه (من ضرار) ومن ابن الزبيري ثم يضيف : ويقدمونه على ابن الزبيري لأنه أقل منه سقطاً ، وأحسن صنعة² . وأميل إلى ترجيح قول الزبير ؛ فضرار أقل سقطاً من جهة المعاني ، ويدل على ذلك أن الرسول ﷺ أهدر دم الشاعر ابن الزبيري ولم يهدر دم ضرار . وأن عمر رضي الله عنه دعا إلى التغني بشعره «قال السائب بن يزيد : بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ، ونحن نؤم مكة اعتزل عبد الرحمن الطريق ، وجعل رياح بن المغترف يغنينا ، فأدركنا عمر في أيام خلافته ، فقال : ما هذا ؟ فقال عبد الرحمن : هذا ما بأس بهذا نلهو ، ونقصر عنا سفرنا ، فقال عمر : إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب»³ . وأما الصنعة فكثير من شعر ضرار يرقى إلى مستوى عال من الجودة ، وهذا ما جعل المفضل الضبي يقول حين سمع أبياتاً من شعر ضرار في غزوة الخندق : ما أجود هذه الأبيات وأفحلها⁴ . وقد روى تلك الأبيات وتمثل بها علي بن أبي طالب في صفين ، ثم تمثل بها عدد من أبنائه في صراعمهم مع بني أمية ثم مع العباسيين .

1 طبقات فحول الشعراء ص 530 . وقيل عن ابن الزبيري : إنه شاعر قريش . انظر نسب قريش ص 402 .

2 الاستيعاب ص 748 . وانظر الجوهرة في نسب النبي 1/138 .

3 تهذيب تاريخ ابن عساكر 35/7 . وانظر نسب قريش ص 448 .

4 مقاتل الطالبين ص 247-248 . وانظر الأغاني 19/191 .

واهتم بشعر ضرار عدد من الباحثين في العصر الحديث . فشعره مادة استشهاد لا يستغني عنها أي باحث في شعر عصر البعثة . وكذلك الأمر بالنسبة إلى من درس ظاهرة النقائض في الشعر العربي¹ ، وإلى من بحث في ظاهرة الشعر السياسي² . واستشهد بشعره أيضاً بعض من درس أيام العرب في الجاهلية³ . وأخيراً فقد استشهدت بشعره في مواضع كثيرة من (شعر قریش في الجاهلية وصدر الإسلام) .

4 - جمعه :

يقع مجموع شعر ضرار في سبع وعشرين قصيدة وقطعة شعرية ، أكثره في الصراع مع المسلمين وفيه قصيدة إسلامية أنشدتها يوم أسلم يوم فتح مكة ، وفيه أربع قطع إسلامية من شعر الفتوح ، ثلاث منها في فتوح العراق ، وواحدة قالها حين ذهب مع أبي عبيدة إلى الشام فاتحاً .

وأغلب شعره مقطعات وقصائد قصيرة النفس الشعري ، وفي مجموع شعره ثلاث عشرة قطعة ، يتراوح عدد أبيات كل منها ما بين الواحد والثلاثة ، وست قطع يتراوح عدد أبيات كل منها ما بين الأربعة والتسعة ؛ وثمان قطع يتراوح عدد أبيات كل منها ما بين عشرة أبيات إلى ثمانية عشر بيتاً .

واتبعت في جمع شعر ضرار أسساً رأيت أنها الأصح ، وهي :

- 1 - أني رتبّ الشعر حسب الحروف الهجائية للقوافي وروي كل منها .
- 2 - أثبت في المتن الرواية الأقدم غالباً ، وكنت استبعدها أحياناً إذا وجدت رواية أكمل منها ، وعندئذ أقدم الأكمل على الأقدم
- 3 - وجدت في بعض الروايات تحريفاً ، فأبدلت بالحرّف ما ارتأيت أنه صواب

1 انظر تاريخ النقائض في الشعر العربي ص 159 ، ودراسات في الأدب الإسلامي ص 9 و105 و120-121 .

2 تاريخ الشعر السياسي ص 73 .

3 الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ص 257 و328 .

مستعيناً بما للنص المثبت في المتن من روايات أخرى . وكذلك فعلت فيما وجدت في الروايات غير المثبتة في المتن .

4 - حرصت على إيراد مناسبة الشعر في المتن إن وجدت . وذلك لإزالة الجفاف ، ولتهيئة فرصة أفضل لفهم الشعر .

5 - أرفقت بالمتن شرحاً للمفردات ، وللمعاني ، وجعلت ذلك في الحواشي .

6 - أثبت في الحواشي ما وجدت من شروح القدماء لبعض شعر ضرار ، وأشارت إلى مصادرها .

7 - جعلت تخريج القطع في قسم خاص ألحقته بمجموع الشعر متجنباً بذلك إيقال الحواشي .

8 - أوردت في تخريج كل قطعة المصدر الأصل أولاً ، ثم ألحقت به المصادر الأخرى إن وجدت ، وأشارت إلى ما ورد في كل واحد منها ، ثم أثبتت ذلك بإيراد اختلاف الروايات إن وجدت .

9 - وجدت شعر بعض القطع مبعثراً في أكثر من مصدر ، فجمعت بعض كل قطعة إلى بعضها الآخر ، وأشارت إلى ذلك في تخريجها .

وبعد ، فيسرنى الآن أن أقدم للقارئ العزيز ديوان شعر ضرار بن الخطاب الفهريّ مجموعاً راجياً من الله السداد والتوفيق .

* * *

ديوان

ضرار بن الخطاب الفهريّ

قافية الهمزة

[1]

« كانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح (فتح مكة) بيد سعد بن عباد ، فلما مرّ بها على أبي سفيان - وكان قد أسلم أبو سفيان - قال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل المحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً .

فأقبل رسول الله في كتيبة الأنصار ، حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ فإنه زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا أنه قاتلنا . وقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل المحرمة . اليوم أذل الله قريشاً . وإني أنشدك الله في قومك ، فانت أبرّ الناس وأرحمهم وأوصلهم .

وقال عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله ، والله ما تأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة . فقال رسول الله ﷺ : لا ، يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعزّ الله قريشاً .

وقال ضرار بن الخطاب يومئذ : [من الخفيف]

- 1 يا نبيّ الهدى ، إليك لجا حيّ سيّ قريش ، ولات حين لجا
- 2 حين ضاقت عليهم سعة الأر ض ، وعاداهم إله السماء

- 1 لات : تعمل عمل ليس ، ولا تعمل إلا في أسماء الزمان ، ولا بد من حذف أحد معموليهما ، ويكثر أن يحذف اسمها . يا نبي الهداية ، بك تعتصم قريش ، وليس لها ملجأ الآن غيرك .
- 2 لجا إليك القرشيون حين حوصروا في مكة ، وأحسوا بغضب رب السماء عليهم .

- 3 والتقت حَلَقَتَا البِطَانِ عَلَى الْقَوِ م ، وَنُودُوا بِالصَّيْلَمِ الصَّلَاءِ
4 إِنَّ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهِ رِ بِأَهْلِ الْحَجُونِ وَالْبَطْحَاءِ
5 خَزْرَجِيٍّ ، لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْغَيْدِ سَطْرٍ رَمَانَا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ
6 وَغَرَّ الصَّدْرُ ، لَا يَهْمُ بِشَيْءٍ غَيْرَ سَفْكَ الدِّمَا وَسَبْيِ النِّسَاءِ
7 قَدْ تَلَطَّى عَلَى الْبَطَاحِ ، وَجَاءَتْ عَنْهُ هِنْدٌ بِالسَّوَةِ السَّوَاءِ
8 إِذْ تَنَادَى بِذَلِكَ حَيٌّ قَرِيشٍ وَابْنُ حَرْبٍ بِذَا مِنَ الشَّهْدَاءِ

- 3 البِطَان : حزام يجعل تحت بطن البعير . والتقت حلقتا البطان : عبارة تُقال إذا اشتدَّ الأمر .
الصيْلَم : الداهية . وكذلك الصلعاء . واشتدَّ الخطب على قريش ، وارتفعت الأصوات
الداعية إلى رميهم بالدواهي وإلى قتلهم .
4 سعد : هو سعد بن عبادَةَ الأنصاري . قاصمة الظهر : الخصلة المانعة لهم من كلِّ الأمور ،
حتى كأنها كسرت ظهورهم . أهل الحجون والبطحاء : قريش . والحجون : جبل مشرف
على مكة . والبطحاء : مفرد البطاح ، وهي منازل قريش البطاح في مكة . إنَّ سعد بن عبادَةَ
يريد أن يوقع بقريش مصيبة عظيمة ، تضعفهم ، وتمنعهم من كلِّ قوَّة .
5 النَّسْر : نجم . العواء : منزل من منازل القمر . وقيل : نجم . وهو خزرجيٌّ لا قرشيٌّ ،
يملاً قلبه الحقدُ على قريش ، ولو قدر عليها لرمأها بدواهٍ بحجم النسر والعواء .
6 وعر الصدر : الذي امتلأ صدره غيظاً . يهْمُ بالشَّيء : يعزم على القيام به . وصَدْرُ سَعْدٍ
ممتلئ بالغَيْظ والغضب على قريش ، لا يعزم على فعلٍ غير قتل رجالهم ، وسبي نسائهم .
7 تَلَطَّى : تَلَهَّب . وأراد : اشتدَّ غضبه . هند : أَرَجَحَ أن الشاعر أراد هند بنت عتبة
الأموية ، زوج أبي سفيان المذكور في البيت التالي . قد اشتدَّ غضبه وهو يصول على بطاح
قريش ، وقد أخبرت عنه هند بنت عتبة أخباراً شائنة جداً .
8 تنادى القوم : نادى بعضهم بعضاً . ابن حرب : هو أبو سفيان ، صخر بن حرب الأموي .
وذلك حين دعا سَعْدُ قومه إلى إذلال قريش ، ومن الذين يشهدون بصحة ذلك أبو سفيان
ابن حرب الأموي .

- 9 فلئن أقحم اللواء ، ونادى يا حماة اللواء ، أهل اللواء
 10 ثم ثابت إليه من بهم الخزرج والأوس أنجم الهيجاء
 11 لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في أكف الإماء
 12 فأنهينه فإنه أسد الأسر لدى الغاب والغ في الدماء
 13 إنه مطرق يريد لنا الأمـر سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عباد ، فنزع اللواء من يده ، وجعله بيد قيس ابنه . ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه ؛ إذ صار إلى ابنه ، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمانة من رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، بعمامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس . . . ولم يذكر ابن إسحاق هذا الشعر ولا ساق هذا الخبر .

* * *

- 9 أقحم اللواء : تقدّم به بغير روية . واللواء : العلم ، وهو دهن الراية . وفي البيت قسم جوابه (لتكونن) في البيت الحادي عشر . والله - إن تقدّم سعد بلوائه تقدماً أهوج ، ونادى : يا فرسان اللواء ، ويا أصحابه . . .
- 10 ثابت : اجتمعت وجاءت . البهم : مفرد بهمة ، وهو الفارس الذي لا يُدري من أين يوتى له من شدة بأسه . الهيجاء : الحرب . ثم جاء إليه أبطال الحرب ، ذوو البأس الشديد من فرسان الأوس والخزرج .
- 11 الفقعة : ضرب من الكمأة الرخوة البيضاء . القاع : المستوي من الأرض . لتصبحن قريش بمكة ، ذليلة ضعيفة مثل الكمأة الرخوة البيضاء في أيدي الإماء .
- 12 الوالغ : الذي يشرب دماً . فازجرن سعداً ، يا رسول الله ، فهو في قومه مثل سيد الأسود في الغاب ، وهو شارب الدماء .
- 13 المطرق : الذي أرخى عينيه ، ونظر إلى الأرض ، وامتنع عن الكلام . الصماء : الشديدة الداهية . إن سعداً يريد أن يوقع بقريش وقعة عظيمة ، وهو لذلك يشغل فكره ، وهو ساكت مثل حية شديدة الأذى .

قافية الباء

[2]

وقال أيضاً :

[من الطويل]

- 1 ونحنُ بنو الحربِ العوانِ نَشْنُها وبالحربِ سُمِّينا ، فنحنُ محاربُ
- 2 إذا قَصَّرتُ أسيافنا كان وصلها حُطَّانا إلى أعدائنا فَنُضاربُ
- 3 فذلك أفتانا ، وأبقى قبائلاً سيوانا تَوَقَّيهم قراعَ الكتائبِ

* * *

-
- 1 الحرب العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . نشنّها : نفرقها على الأعداء من كلّ جهة . محارب : بنو محارب بن فهر ، قوم الشاعر . ونحن أبناء الحرب الشديدة التي تتابع وقعاتها ، والتي تُغيّر فيها على الأعداء من كلّ ناحية ، ولقد سُمِّينا بالحرب ، فنحن بنو محارب بن فهر .
 - 2 ونحن شجعان لا نَهَابُ الموت ؛ فإذا قصرت أسيافنا عن الوصول إلى أعدائنا فإننا نتقدم إليهم ، فنصل أسيافنا بخطواتنا لنضرب أعدائنا .
 - 3 تَوَقَّيهم : تجنّبهم . القراع : المضاربة بالسيوف . وقيل : مضاربة القوم بالحرب . وفي البيت إقواء . فإقدامنا في الحرب أهلكنا ، وتجنّب غيرنا من القبائل للمضاربة بالسيوف أبقاهم ، فقلّ عدونا ، وكثّر عددهم .

قافية الجيم

[3]

قال كعب بن مالك الأنصاري قصيدة ييكي فيها حمزة بن عبد المطلب وقتل
أخذ من المسلمين ، ومطلعها :

نَشَجْتُ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ وَكُنْتُ مَمْنَى تَذَكُّرٍ تَلَجَجٍ
«فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري ، فقال :

- 1 أَيْجَزُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ وَيَكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
- 2 عَجِيجٌ الْمَذْكِي رَأَى الْفَهَّ تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُخَنَجٍ
- 3 فَرَّاحُ الرَّوَايَا ، وَغَادِرُهُ يُعْجِجُ قَسْرًا ، وَلَمْ يُحْدَجِ

1 كعب : هو كعب بن مالك الأنصاري ، شاعر الرسول ﷺ . أَيْفَقْدُ كَعْبٌ الْقُدْرَةَ عَلَى الصَّبْرِ لَمَّا أَصَابَ أَشْيَاعَهُ بِأَحَدٍ ، وَيَتَأَلَّمُ مِنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ .

2 العَجِيجُ : الصياح . الْمَذْكِي : الذي أَسَنَّ وَضَعَفَ مِنَ الْإِبِلِ . تَرَوَّحَ : سَارَ فِي الرِّوَاكِ ، وَهُوَ وَقْتُ مَنَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ . الصَّادِرُ : الرَّاجِعُ عَنِ الْمَاءِ . الْمُخَنَجُ : الْمَصْرُوفُ عَنْ وَجْهِهِ . وَيَصْبِحُ مِنَ الْأَلْمِ صِيَاحٌ بِعِيرِ أَسَنَّ وَضَعَفَ وَهُوَ يَرَى مَوْتَهُ ، يَتْرَكُهُ مَسَاءً ، وَيَتَعَدَّ عَنْهُ وَغَنَ الْمَاءَ مَكْرَهًا .

3 الروَايَا : الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ . يُعْجِجُ : يَصْوَتُ . لَمْ يَحْدَجِ : لَمْ يَوْضِعْ عَلَيْهِ الْحَدَجَ ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنَ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ ، كَالْهُودُجِ . فَرَجَعَتْ الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ مَسَاءً ، وَتَرَكَتْ ذَلِكَ الْبَعِيرَ الْمُسَنَّ الضَّعِيفَ ، يَصْوَتُ مِنَ أَلْمِ الْفَرَاكِ الْقَسْرِيِّ ، وَلِأَنَّ أَصْحَابَهُ اسْتَعْتَمُوا عَنْهُ ، فَأَعْرَضُوا عَنْ تَهْيِئَتِهِ لِحَمْلِ نِسَائِهِمْ .

- 4 فقولاً لكعبٍ يُشّي البكا وللنيء من لَحْمِهِ يُنضج
5 لمصرع إخوانه في مَكْرٍ من الخيلِ ذي قَسْطَلٍ مُرْهِجٍ
6 فيا ليتَ عمراً وأشياعه وعُتْبَةً في جَمْعنا السُّورَجِ
7 فَيَشْفُوا النفوسَ بأوتارها بقتلى أُصِيبَتْ من الخَزْرَجِ
8 وقتلى من الأوسِ في مَعْرِكٍ أُصِيبُوا جميعاً بذي الأَضُوجِ
9 ومقتل حمزةَ تحت اللواءِ بِمُطَرِدٍ مارٍ مُخْلَجِ

- 4 قولاً : خطاب للمثنى على عادة الشعراء آنذاك ، ومِمَّن سَنَ ذلك امرؤ القيس في مطلع
معلقته : « قفا نيك . . . » . فيا صاحبي ، قولاً لكعب بن مالك : لبتك ثاية ، ولنحرق بألم
الحزن ما لم يَتَحَرَّقَ من لحمك .
- 5 القسطل : الغبار . المرهج : المرتفع . ليتألم كعبٌ لمقتل إخوانه في أثناء هجمة خيل ، أثارت
الغبار ؛ فارتفع فوق المخارين .
- 6 عمرو : هو عمرو بن عبدود العامري القرشي ، قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح ، فلم
يشهد يوم أحد . وعتبة : هو ابن ربيعة الأموي ، قُتل يوم بدر . السورج : المتقد . فيا ليت
عمرو بن عبد ود وأصحابه الذين جرحوا ببدر ، وعتبة بن ربيعة المقتول ببدر في جيشنا
المتقد بعزيمة رجاله ، والمتوهج بأسلحتهم المصلطة .
- 7 الأوتار : جمع وتر ، وهو النار . ليتهم شهدوا المعركة معنا ، ليدركوا ثأرهم ، وليشفوا
غليلهم بمن قُتل من الخزرج .
- 8 المعرك : موضع الحرب . الأضوج : موضع قرب أحد (معجم البلدان) : (الأضوج)
215/1) . وليشفوا غليلهم بمن قتل من الأوس ، لقد قُتلوا جميعاً في أرض المعركة ، بذي
الأضوج ، قرب جبل أحد .
- 9 حمزة : هو حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول ﷺ . المطرد : المهتز من الرماح . المارن :
الرمح اللين . المخلج : الرمح الذي يطعن على اليمين وعلى اليسار بسرعة . وليشفوا غليلهم
بمقتل حمزة بن عبد المطلب ، وهو في ظلال لواء المسلمين ، بطعنة سريعة من رمح لئن بهتز في
كفّ صاحبه .

- 10 وحيثُ انثنى مصعبٌ ثاوياً بضربةٍ ذي هبةٍ سلَّجِجَ
 11 بأُحدٍ ، وأسِافُنَا فيهِمُ تَلَّهَبُ كاللَّهَبِ الموهَجِ
 12 غَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الحَدِيدِ كَأَسَدِ البَرَاكِ ، فَلَمْ تُعْجِجْ
 13 بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَبْعَةٍ مُسَرَّجِ
 14 فَلَدُسْنَاَهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْثَنُوا سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ

قال ابن هشام : «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار» .

* * *

- 10 مصعب : هو مصعب بن عمير ، استشهد بأحد . الثاوي : الميت . ذو هبةٍ سلَّجِجِ : الذي يطعن بسرعة . وحيث سقط مصعب بن عمير ميتاً بضربةٍ مقاتل ، سريع طعنه للأعداء .
 11 فيهِمُ : في المسلمين . تَلَّهَبُ : تَتَّقَدُ . الموهج : الذي اشتد حره . لقد سقط أولئك بأحد ، وأسِافُنَا في أجسادهم تتوقد ، وتصليهم بحرارة مؤلمة كحرارة لهب متوهج .
 12 البراح : المتسع من الأرض . ولم تُعْجِجْ : لم تُكَفِّ ، ولم تُصَرَفْ . غداة واجهناكم ، ونحن في دروع الحديد كأننا أسود نصول في أرض متسعة ، ولا يعوقها عائق .
 13 المجَلَّحَةُ : الماضية المتقدمة ، ويعني بها فرساً . الأجرد من الخيل : قصير الشعر ورقيقه . وذلك من علامات الكرم والسبق . المِيعَةُ : النشاط . لَقِينَاكُمْ بِكُلِّ فَرَسٍ متقدمة سريعة كالعقاب ، وبكلِّ حصانٍ سباق نشط ، مشدود عليه سرجه .
 14 دَسْنَاهُمْ : وطئناهم . ثُمَّ : اسم إشارة للبعيد بمعنى هنالك . انثنى : انصرف . المخرج : المضيق عليه . فوطئناهم هنالك في أحد ، حتى انصرفوا عن المعركة هرباً من شدتنا سوى من قتل منهم ، ومن حاصرته خيولنا ، وقربت منه سيوفنا .

قافية الدال

[4]

«وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد : [من البسيط]

- 1 ما بالُ عَيْنِكَ قد أُرْزَى بها السُّهُدُ كأنما جالَ في أجفانها الرَّمَدُ
- 2 أُمِنَ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلُفُهُ قد حالَ من دونه الأعداءُ والبُعدُ
- 3 أَمْ ذاكَ من شَغْبِ قومٍ لا جداءَ بهم إذ الحُرُوبُ تَلَطَّطَ نارُها تَقْدُ
- 4 ما يَنْتَهُونَ عن الغَيِّ الذي رَكِبُوا وما لهم من لُؤْيٍ - وَيَحْهَمُ - عَضْدُ

1 البال : الشأن ، والحال . أُرْزَى : قَصَرَ . السُّهُدُ : عدم النوم والقلق . الرمد : وجع العين .
ما شأن عينك ، لقد أضعفها القلق ، وآلمها السهر ، فغدت كعين أصابها الرمد ، وسكنها الوجع .

2 أُمِنَ : الهمة استفهامية . والاستفهام في البيت للإنكار الإبطالي . فما بعد الهمة غير واقع ، ومدعيه كاذب . ليس سُهْدُكَ من مفارقة حبيب كنت تأنس به ، وقد حال بينك وبينه أعداؤكما ، وتباعدُ منزليكما .

3 أَمْ : حرف إضراب ، وما بعدها استئناف . لا جداء : لا منفعة ولا قوة . تَلَطَّطَ نارُها : التهمت . بل سُهْدُ عَيْنِكَ سببه إثارة الفتن عليك من قومٍ أقارب ، لا منفعة عندهم ، ولا قوة فيهم حين اشتداد الحرب ، وتوقد نيرانها .

4 ما ينتهون عن الغي : ما يكفون عن الضلال . لُؤْيٍ : جدّ قرشي ، وأراد به قريشاً . أنا أتوجّع لهم ، فهم لا يكفون عن السير على دروب الضلال ، وليس لهم من بني لؤي بن غالب (من قريش) معين .

- 5 وقد نَشَدْنَاهُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً فَمَا تَرُدُّهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنَّشْدُ
6 حتى إذا ما أَبَوْا إِلَّا مُحَارَبَةً وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقِيدُ
7 سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمُجْبُوكَةُ السَّرْدُ
8 وَالْجَرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَاذِيَةً كَأَنَّهَا جِدَا فِي سَيْرِهَا تُودُ
9 جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ ، وَرَأْسُهُمْ كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابٌ ، هَاصِرٌ ، حَرْدُ
10 فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِتًا ، وَمِنْهُمْ ، مُتَّقِيٌّ أَحَدُ
11 فَعُودِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجَدَّلَةٌ كَالْمَعَزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدِ الْبَرْدُ

5 نشدناهم بالله : استحلفناهم بالله . والنشد : جمع نشدة ، وهي اليمين . وقد استحلفناهم بالله جميعاً أن يتركوا الضلال ، ويكفوا عن محاربتنا ، فما صرفتهم عن ذلك الأيمان ، ولا صلة الأرحام بيننا وبينهم .

6 استحصدت : تقوّت واستحكمت . مأخوذة من قوطم : حبل محصد ، إذا كان محكم الفتل . الحقيد : الأصل بسكون القاف ، وقد حركه بالكسر للضرورة الشعرية . حتى إذا أبى المسلمون من قومتنا وأنصارهم إلا محاربتنا ، واستحكمت بيننا البغضاء والأحقاد . . .

7 سرنا : جواب للشرط في البيت السابق ، القوانس : جمع قونس ، وهي الخديدة الطويلة في أعلى البيضة . المجبوكة السرد : يريد الأدرع المحكمة النسيج . انطلقنا إليهم بجيش استكمل فرسانه عدّة الحرب ، فلبسوا الخوذ ، والأدرع المحكمة النسيج .

8 الجرد : الخيل العتاق . شاذية : ضامرة ، شديدة اللحم . التود : الترفق والتهمل . والخيل العتاق في ذلك الجيش تبيخر بأبطالنا ، وهي ضامرة شديدة لحمها ، كأنها حدة ، وهي تسير إلى هدفها متحملة .

9 صخر : هو أبو سفيان صخر بن حرب ، زعيم قريش . هاصر : كاسر . حرد : غاضب . وهو جيش يقود فرسانه ، ويرثسهم أبو سفيان بن حرب ، كأنه أسد غاب ، كاسر غاضب .

10 الحين : الهلاك . فأخرج الهلاك قوماً من يثرب ، فكان (أحد) مكان ملاقاتنا لهم .

11 مجدلة : صرعى على الأرض . وهي الجدالة . أصرده : بالغ في برده . الصردح : المكان الصلب الغليظ . فغادر الفرسان المعركة ، وبقي من القوم صرعى على أرضها ، كالمعز التي أضربها البرد على الأرض الصلبة الغليظة .

- 12 قَتَلَى كَرَامَ ، بنو النَجَارِ وَسَطَهُمْ وَمُصْعَبٌ من قَنَا حوله قِصْدُ
 13 وَحَمْرَةُ الْقَرْمِ مَصْرُوعٌ ، تُطِيفُ به ثَكَلَى ، وَقَدْ حَزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ
 14 كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدَّتَيْهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وفيهِ ثَعْلَبٌ جَسِيدُ
 15 حُورِ نَابٍ ، وقد وَلَّى صَحَابَتَهُ كَمَا تَوَلَّى النَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرْدُ
 16 مُجَلِّحِينَ ، وَلَا يَلْوُونَ ، قد مُلِفُوا رُعْباً ، فَنَجَّيَهُمُ الْعَوَصَاءُ وَالْكُودُ
 17 تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا بُعُولَ لَهَا من كُلِّ سَالِيَةٍ أَثَوَّابُهَا قِدْدُ

- 12 بنو النجار : بطن من الخزرج أنصار رسول الله . مصعب : هو مصعب بن عمير البغدري القرشي . قِصْدُ : قطع متكسرة . وهم صرعى كرام ، فيهم فرسان من بني النجار ، ومصعب بن عمير ، وحوله قطع متكسرة من رماحنا .
 13 القرم : السيد . ومنهم حمزة بن عبد المطلب السيد القليل ، تحوم حوله امرأة ثكلى (هي أخته صفية) تبكيه ، وقد مُثِّلَ به ؛ ففُطِعَ أَنْفُهُ ، ويُقَرَّ عن كبده .
 14 الجليية : طريقة الدم ، وهي أيضاً : شيء محشو يُجعل تحت دَفَتِي السرج والرحل . الثعلب : طرف الرمح الداخل في السنان . جَسِيدُ : قد ييس عليه الدم . كأن حمزة حين يعثر بدماه تحت غبار المعركة ، وفي جسده سنان رمح ييس عليه الدم ...
 15 حُورِ نَابٍ : ولد ناقة مُسَيَّة . وحورُ : خبر كأن في البيت السابق . الشُّرْدُ : جمع شارد ، اسم فاعل من شرد ، أي نفر . كأن حمزة حين سقط قتيلًا ولد ناقة مُسَيَّة ، وقد تركه أصحابه مدبرين كما يدبر النعام حين ينفر خوفاً .
 16 مجلحين : حال من هاء (صحابته) في البيت السابق . والمجلح : المُصَمَّم الذي لا يردء شيء . ولا يلوون : لا يلتفتون ، ولا ينتظرون . لقد وَلَّى أصحاب حمزة عنه لا يردء شيء ، وقد امتلأت نفوسهم خوفاً وهلعاً ، فنجَّاهم من سيوفنا هربهم ، وارتقاؤهم أماكن يصعب الوصول إليها .
 17 السالبة : اللابسة السلاب ، وهو لباس الحزن . قِدْدُ : قطع . تبكي على قتلى المسلمين بأحد نساء أرامل ، يلبسن قطع السلاب .

18 وَقَدْ تَرَكْنَاهُمْ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً وَلِلضَّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَفِيدُ
قال ابن هشام : «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار» .

* * *

18 وَقَدْ تَرَكْنَا أَوْلَكَ الْقَتْلَى فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ لَحْمًا تَقْصِدُهُ الطُّيُورُ الْجَوَارِحُ ، وَالضَّبَاعُ لِلتَّقَاتِ
من لحوم أجسادهم .

« كان نفر من قريش بضعة عشر رجلاً أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة . . . فجاءت إليهم بنو عامر ، فقالوا للقرشيين : إياكم أن يكون معكم رجل من فُهم ؛ لأنه كان له عندهم دُحْل . قالوا : لا ، والله ما هو معنا ، وهو معهم ، فلما راحوا أدركهم العامريون ، ففتشواهم ، فوجدوا الفهمي معهم في رحالهم ، فقتلوه ، وقتلوه ، وأخذوا أموالهم . . . وكان فيمن قُتل يومئذ عفان بن أبي العاصي ، أبو عثمان بن عفان ، وعوف بن عوف ، أبو عبد الرحمن بن عوف ، والفاكه بن المغيرة ، والفاكه بن الوليد بن المغيرة* .

وأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً . وكان خالد بن عبيدالله** ، أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة ، هو

* ذكر ابن حبيب (المنق ص 207-208) غير ذلك ، فقد روى أن الوليد بن المغيرة أقبل في تجارة ومعه ركب من قريش ، وقد حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة إلى ورثته ، وكان هلك باليمن ، فادعاه رجل من بني جذيمة يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض قومه ، قبل أن يصلوا إلى ورثة الميت ، فطلبه منهم فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، فقاتله القرشيون فقتل الفاكه بن المغيرة ، وعوف ، ونجا عفان ، وابنه عثمان ، وأسر نفر من القرشيين وهرب من بقي ، وأخذت أموالهم .

** كان حليف بني زهرة القرشيين ، واختلف في اسمه ، فقيل : خالد بن عبيدة بن سويد (نسب قريش 264) ، وقيل : خالد بن عبيد بن جابر (المنق ص 208) . وكان بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة زعماء الأحابيش ، أحابيش قريش ، فهم حلفاء قريش (نسب قريش ص 9) ، وقد خذل بنو الحارث قريشاً ، مقدمين العصبة القبلية على الحلف .

وضرار بن الخطاب ، فأشار إلى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله : [من المتقارب]

- 1 دعوتُ إلى خُطبةٍ خالداً من المجد ضيّعها خالداً
- 2 فوالله ، أدري أضاهى بها بني العم أم صدره باردُ
- 3 ولو خالداً عادَ في مثلها لتابعه عنقُ وارداً

* * *

1 في المنمق ص 208 بيان للخطبة التي دعا ضرار خالداً إليها ؛ فقد خرج ضرار إلى خالد ، فقال له : خذْ لنا عيرنا ودمائنا وما أخذ منا ، فقال : أعينكم عليهم ، ولا أعينهم عليكم . والظاهر أن خالداً تخاذل مع قومه بني الحارث بن عبد مناة ، ولم يف بوعده . فأتشد ضرار هذه الأبيات في ذلك . دعوت خالد بن عبيدالله الحارثي إلى خطبة ، فيها مجلدنا ، وإدراك ثأرنا ، ولكن خالداً أعرض عن تلك الخطبة ، وأضاعها .

2 فوالله ، أدري : النفي مقدر هنا ، أي فوالله لا أدري . وحذف حرف النفي هنا قياسي ، شرط أن يكون (لا) ، ويَعده فعل مضارع ، هو جواب لقسم . وضاهى : شاكل . وبني العم : يريد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة أبناء عمومة خالد . وصدره بارد : كناية عن الشماتة بما أصاب قوم الشاعر . فوالله لا أعلم حقيقة موقف خالد ، أشاكل بني عمه في العداوة لنا ، أم صدره بارد لما أصاب أبناء عمه من دمائنا وأموالنا .

3 عنق وارداً : متدلّ . يعني بذلك عن الموت . وفي البيت تهديد لخالد . ولو وقف خالد منا موقفاً مشابهاً مرة ثانية لقتلناه .

[6]

«بلغ سعد بن أبي وقاص أن الفرس قد جمعت ، وعليهم آذين بن الهرمزان بعد فتح حُلوان ، وأنهم نزلوا بسهل ، فأتفد إليهم ضرار بن الخطاب الفهري ، في جيش ، فأوقع بهم ، وقتل آذين ، فوزروا قائداً آخر ، فقال : [من الطويل]

- 1 أقولُ لهُ : والرمحُ بيني وبينه آآذينُ ، ما ذا الفعلُ مثلَ الذي تُبدي
- 2 فقال ، ولم أحفلُ لما قال : إنني أدين لكسرى غير مُدّخر جهدي
- 3 فصارتُ إلينا السيروانُ وأهلُها وما سَبَدانُ كلَّها يومَ ذي الرَّمْدِ

* * *

1 ماذا الفعل : ما نافية تعمل عمل ليس . ذا : اسم إشارة . الفعلُ : بدل من (ذا) . أقول لآذين ابن الهرمزان ، والرمح معترض بيني وبينه : يا آذين ، ليس ما أراه من فعلك موافق لما تظهر من الأقوال .

- 2 فقال : ولم أهتم لقوله : إنني أخضع لكسرى ، وإنني أبذل كلَّ جهدي لإظهار ذلك .
- 3 السيروان : بلد بالجبل ملاصقة لما سَبَدان . الرَّمْد : الهلاك . انتصرنا على جموع الفرس في يوم كثر فيه القتل ، وفتحنا السيروان ، وأخضعنا أهلها لنا ، وضَمَمْنَا ما سَبَدانُ كلَّها إلى سلطاننا .

«لزهير وهاشم ابني الحارث بن أسد يقول ضرار بن الخطاب : [من البسيط]

- 1 لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرَعٌ مَكْرَمَةٌ بِحَيْثُ لَاحَتْ نُجُومُ الْفَرَعِ وَالْأَسَدِ
 - 2 مُجَاوِرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ يَبْتَهِمَا مَا دُونَهُ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدٍ
- يريد دار أسد بن عبد العزى ، وكانت تفيء عليها الكعبة بالغدوات ، وتفيء على الكعبة بالعشي .

* * *

-
- 1 فرع مكرمة : فرع كل شيء أعلاه ، يعني مكرمة شامخة لا تنال . الفرغ : نجم من منازل القمر ، وهما فرغان ، منزلان في برج : فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما كوكبان نيران . لهاشم وزهير ابني الحارث بن أسد مكرمة عظيمة تطل نجوم السماء رفعة وضياء .
 - 2 يبتهما يجاور الكعبة ، ولا يفصل بينهما شيء .

قافية الراء

[8]

« كان أولُ شعر قيل في الهجرة بيتين ؛ قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس ،
أخو بني محارب بن فهر ، فقال :
[من الطويل]

1 تداركتُ سعداً عنوةً فأخذتهُ وكان شفاءً لو تداركتُ مُنذِراً

1 عنوة : قسراً وقهراً . يلوم ضرار في هذا البيت رجلاً من قريش هو جبير بن مطعم النوفلي أو الحارث بن حرب الأموي ؛ وسبب ذلك أن قريشاً عرفت أمر بيعة العقبة الثانية ، فجدت في طلب من حضرها من الأوس والخزرج ، فأدركت سعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، وكلاهما كان نقياً ، فأما المنذر فأعجز القرشيين ، وأما سعد فأخذوه ، وضربوه ، وأهانوه ، حتى خلصه من أيديهم جبير والحارث ، وكان بينه وبينهما جوار . فضرار يتنمى لو كان السعي في طلب المنذر . انظر الخير في السيرة النبوية - ابن هشام 1/449-450 ، وعيون الأثر 1/166 . وشرح ديوان حسان ص 246-247 . وقيل : «إن عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسر يوم بدر» ؛ فقبل لأبي سفيان : ألا تفدي عمراً ؟ فقال : قُتل حنظلة (ابنه) وأفدي عمراً ؛ فأصاب بمالي وولدي ؛ لا أفعل ، ولكن انتظر حتى أصيب منهم رجلاً ، فأفديه به . فأصاب سعد بن النعمان بن أكال ، أحد بني عمرو بن عوف ، جاء معتمراً ؛ فلما قضى عمرته ، صدر ، وكان معه المنذر بن عمرو ؛ فطلبهم أبو سفيان ؛ فأدرک سعداً فأسره ، وفاته المنذر (نسب قريش ص 126 . وانظر الاستيعاب ص 606) . لقد لحقت سعد بن عباد ، فأدرکته ، وأخذته أسيراً ، ولو أدرکت المنذر بن عمرو . مثلما أدرکت سعداً لطابت نفسي ، وهدأت ثورتها .

2 ولو نلّته طلّتْ هُناكَ جِراحُه وكان حَرِيّاً أنْ يُهانَ ويهدرا

قال ابن هشام : ويروى :

وكان حقيقاً أنْ يُهانَ ويهدراً»

* * *

2 طلّتْ جراحه : يقال : طلّ دمه (بالبناء للمجهول ، وبالبناء للمعلوم) إذا أهدر ، حَرِيّاً :
جديراً وخليقاً . ولو نلّتْ هُناكَ المنذر بن عمرو لقتلته وأهدرت دمه ، وكان جديراً بأن
يذلّ ، وبأن يهدر دمه .

«قال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم بدر :
[من الطويل]

- 1 عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ ، وَالْحَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدًا ، وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
- 2 وَفَخْرِ بَنِي النَّجَارِ إِنْ كَانَ مَعْشَرُ أَصِيبُوا يَبْدُرُ كُلَّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
- 3 فَإِنْ تَكُ قَتَلْتَنِي ، غَوِدتُ مِنْ رَجَالِنَا فَإِنَّا رَجَالٌ ، بَعْدَهُمْ سُنْغَادِرُ
- 4 وَتَرْدِي بَنَا الْجَرْدِ الْعَنَاجِيحُ وَسَطُكُمْ بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَّفْسَ ثَائِرُ
- 5 وَوَسَطَ بَنِي النَّجَارِ سَوْفَ نَكْرُهَا لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَارِعِينَ زَوَافِرُ

- 1 عجبته لفخر الأوس بانتصارهم على قريش يوم بدر ؛ فنحن سنثار لقتلانا غداً ، وسيدور القتل على الأوس ، ولو تبصرت الأوس بتقلبات الدهر لما فخرت بنصر يعقبه الانتقام منها .
- 2 بنو النجار : بطن من الخزرج . والأوس والخزرج هم أنصار الرسول ﷺ في المدينة . ثم : هنالك . وعجبت لفخر بني النجار إن قُتلَ منا بيدر جماعة ، وهم صابرون .
- 3 فإن تكن جماعة منا قتلت بيدر ، وغادرتنا فإننا رجال أحياء ، سيلحقون بمن قتل من قومهم .
- 4 تردى : تسرع . الجرد : الخيل العتاق ، القصيرات الشعر . العناجيج : جمع عجوج . وهو الطويل السريع من الخيل . الثائر : الطالب بثأره . وستسرع بنا إليكم الخيل العتاق ، القصيرات الشعر ، السريعة ، وتقذف بنا وسطكم ، يا بني الأوس ، حتى نثار منكم ، ونشفي غليل صدورنا .
- 5 زوافر : جمع زافرة ، وهي الحاملة للثقل . وتقذف بنا وسط بني النجار ، وسوف نكر الخيل عليكم ، وهي مثقلة بالفرسان ، يحملون الرماح ، ويلبسون الدروع .

- 6 فترك صرعى ، تعصب الطير حولهم وليس لهم إلا الأماني ناصر
7 وتبكيهم من أهل يثرب نسوة لهن بها ليل عن النوم ساهر
8 وذلك أنا لا تزال سيوفنا بهن دم ممن يحاربن مائر
9 فإن تظفروا في يوم بدر فأنما بأحمد أمسى جدكم ، وهو ظاهر
10 وبالنفر الأخيار ، هم أولياؤه يحامون في اللأواء ، والموت حاضر
11 يُعدّ أبو بكر وحمة فيهم ويدعى عليّ وسط من أنت ذاكر
12 ويدعى أبو حفص وعثمان منهم وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر

6 تعصب الطير حولهم : تجتمع عصابات عصابات لتقاتل من حولهم . فغلبكم ، وترك منكم في أرض المعركة قتلى ، تحوم حولهم الطيور الجارحة لتأكل من حولهم ، ولا مدافع عنهم سوى الأماني .

7 بها : بالأماني المذكورة في البيت السابق . ليل ساهر : ليل يسهر الناس فيه . وتبكي على أولئك القتلى نساء من الأوس والخزرج أهل يثرب ، ولهن بتلك الأماني ما يُعدّ النوم عنهن ، ويقدرهن على سهر الليل .

8 الدم المائر : السائل ، المتردد . سنفعل ذلك بالأوس والخزرج لأننا رجال حرب ، فهذه سيوفنا معلّمة بما يسيل عليها من دماء من نحاربهم .

9 أحمد : هو الرسول ، محمد بن عبدالله ، ﷺ جدكم : حظكم . فإن تنصروا - يا أهل يثرب - علينا في يوم بدر فإن نصركم حظ ظاهر ، نلتموه بقرشي منا ، هو محمد بن عبدالله .

10 اللأواء : الشدة . وناقم ذلك الخط بقرشيين ، هم خيار الناس ، وهم أقارب محمد الذين يدافعون عنه حين تشتد الحرب ، ويقرب الموت من رجالها .

11 ومن أولئك نفر القرشيين أبو بكر ، وحمة بن عبد المطلب ، وفيهم عليّ بن أبي طالب ، والناس ينادونه في الحرب ، ويستجدون به .

12 أبو حفص : عمر بن الخطاب . وممن يُنادى بهم في الحروب ، وينوّء باسمهم عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وكذلك سعد بن أبي وقاص ، إذا حضر حرباً علا ذكره فيها .

- 13 أولئك لا مَنْ تَتَجَتَّ في ديارها بنو الأوس ، والنَّجارِ حينَ تُفَاخِرُ
 14 ولكنَّ أبوهم مِنْ لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ إذا عُدَّتِ الأنسابُ : كَعَبٌ وعامرُ
 15 همُ الطاعنونَ الخَيْلَ في كلِّ مَعْرَكٍ عَدَاةَ الهِياجِ الأَطْيُونِ الأكاثِرُ»

* * *

- 13 نصجت : ولدت . أولئك النفر القرشيون هم الأبطال الذين يُفاخر بهم ، وليس من ولدت الأوس والخزرج (النجار) في يثرب .
- 14 لؤي بن غالب : من عظماء قريش في الجاهلية ، وهو في عمود نسب الرسول ﷺ . كعب وعامر : هما ابنا لؤي بن غالب ، ومنهما بطنان ، هما أعظم بطون قريش . وأولئك النفر ينتسبون إلى لؤي بن غالب ، ويرجعون إلى إبنيه : كعب وعامر ، فهم من أشرف الناس نسباً ، وأعظمهم فعلاً وأمجاداً .
- 15 المعرك : موضع التعارك في الحرب . الأكاثِر : الذين يغلبون في الكثرة . أولئك القرشيون هم الذين يطلعون الفرسان في كلِّ معركة يخوضون غمارها ، وهم أكثر الناس طيباً ، وأقدرهم على المغالبة بالكثرة .

لما هُزمت قبائل قيس في يوم شرب (عكاظ) ، وهو اليوم الرابع من الفجار الثاني سنة 588م لجأت إلى خباء سبيعة بنت عبد شمس القرشية ، وكانت زوجة لمسعود بن معتب الثقفي «حتى أخرجوها منه ، فخرجت ، فنادت : من تعلق بطنب من أطناب بيتي فهو آمن في ذمتي ، فداروا بخبائها ، حتى صاروا حلقة ، فأمضى ذلك كله حرب بن أمية لعمته ، فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ، ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس . قال (أبو عبيدة معمر بن المثنى) : وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله :
[من المتقارب]

- 1 ألم تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا ولم يُثَبِّتِ الْأَمْرَ كَالْخَابِرِ
- 2 غَدَاةَ عَكَازٍ إِذِ اسْتَكْمِلْتُ هَوَازُنُ فِي كَفِّهَا الْحَاضِرِ
- 3 وَجَاءَتْ سَلِيمٌ تَهْزُ الْقَنَا عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ ضَامِرِ
- 4 وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ عَلَى الْمَضْمَرَاتِ بَارِعَنَ ذِي لَجَبٍ زَاخِرِ

- 1 يُثَبِّتِ الْأَمْرَ : يعرفه حق المعرفة . الخابر : المجرب ، العارف لحقيقة الشيء . ألم تستخير الناس عن حالنا ، ولا يعرف حقيقة ما جرى أحد مثل معرفة المجرب له .
- 2 كَفِّهَا : لعلها من الكف ، بمعنى ضم بعض الشيء إلى بعضه الآخر . وأراد ضم الجيش ، بعضه إلى بعض . ألم تستخير الناس غداً يوم عكاظ حين استكملت هوازن استعدادها لحربنا ، وكُتِبَتْ لذلك محاريبها ، وجمعتهم .
- 3 السلهية من الخيل : العظيم ، الطويل العظام . وَقَدِمَتْ إِلَيْنَا فرسان بني سليم ، يهزون رماحهم على ظهور خيولٍ عظيم طولها ، ضامر لحمها .
- 4 بَارِعَنَ : أراد يجيش أرعن ، وهو العظيم الجرار . اللَّجَبُ : ارتفاع الأصوات واختلاطها في الحرب . زَاخِرَ : اسم فاعل زخر القوم : جاشوا لتغير أو حرب . وجئنا إلى جموع هوزان

- 5 فَلَماَ التَقِينا أَذَقَناهُمُ طِعاماً بِسُمرِ القِنا العائِرِ
6 فَغَرَّتْ سُلَيمٌ ولم يَصِيرُوا وطارتْ شَعاعاً بنو عامِرِ
7 وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إلى لائِها بِمُنقَلَبِ الخائبِ الخاسِرِ
8 وَقاتَلَتِ العَنسُ شَطَرَ النِها رِ ثم تَوَلَّتْ مَعَ الصادِرِ
9 عَلى أَنَّ دُهانِها حافِظَتُ أخيراً لَدَى دارَةِ الدائِرِ»

* * *

= على الخيول المضمرة بجيش جرار ، تعالت أصواته وارتفعت ، وهاجت نفوس فرسانه شوقاً إلى القتال .

5 العائر : الذي يصيب العين بالور . وحين التقى الجمعان أذقنا عيون فرسان هوازن حرارة الطعن يرماحنا السمر .

6 الشعاع : المتفرق المنتشر . وانهزمت هوازن ، قبيلة إثر أخرى ، فقد عجز بنو سليم عن الصبر على لقاءنا ففروا قبل غيرهم ، ثم تبعهم بنو عامر ، فانهزموا متفرقين في كل ناحية .

7 إلى لائها : إلى صنمها (اللات) الذي تعبده . وهو بيت بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة (انظر السيرة النبوية - ابن هشام 47/1) . المنقلب : المصير والمراجع . ثم فرّت (ثقيف) إلى صنمها (اللات) ، وكان مصيرها الخيبة والخسران .

8 الصادر : الراجع . وأما (العنس) من هوازن فقبيلة قاتلت نصف النهار ، ثم هربت ولحقت بمن رجع عن المعركة قبلها .

9 الدائرة : الهزيمة في المعركة . وأما (بنو دهمان) فقد صمدوا في المعركة ، وكانوا آخر المهزومين حين دارت دوائرنا على هوازن .

«وقال ضرار بن الخطاب الفهري :

[من الطويل]

1 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَلَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ دَفْعَ الْمَقَادِرِ»

* * *

1 ألا ترى أن الدهر يعيث ويلهو بالإنسان الكريم ، وأن الإنسان تسيّره الأقدار ، ولا يملك دفعاً لما قُدّر له .

قافية السين

[12]

«وغزا المسلمون أيام الفتوح يَهْنَدَفُ ، وكانت لهم بها وقعة في سنة 16 ، فقال ضرار بن الخطاب ، وكان صاحب الجيش : [من الطويل]

- 1 ولَمَّا لَقِينَا فِي بَهْنَدَفَ جَمْعَهُمْ أَنَاخُوا ، وَقَالُوا : اصْبِرُوا آلَ فَارِسٍ
- 2 فَقُلْنَا جَمِيعاً : نَحْنُ أَصْبَرُ مِنْكُمْ وَأَكْرَمُ فِي يَوْمِ الرِّغَى وَالتَّمَارُسِ
- 3 ضَرَبْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى إِذَا انْتَنَتْ أَقْمَنَا هَا مِثْلًا بِضَرْبِ الْقَوَانِسِ
- 4 فَمَا فَتَتْ خَيْلِي تَقْصَّ طَرِيقَهُمْ وَتَقْتُلُهُمْ بَعْدَ اشْتَبَاكِ الْحَنَادِسِ

* بُلَيْدَة من نواحي بغداد ، في آخر أعمال النهروان ، بين بادرايا وواسط ، وكانت تعدّ من أعمال كسكر (معجم البلدان : (بهندف) 516/1) .

- 1 أَنَاخُوا : أقاموا . لَمَّا قَابَلْنَا فِي بَهْنَدَفَ جمع الفرس نزلوا بها ، وأقاموا ، ودعا بعضهم بعضاً إلى الثبات بقولهم : اصبروا يا آل فارس على قتال العرب المسلمين .
- 2 يَوْمِ الرِّغَى : يوم الحرب . التمارس في الحرب : التضارب . فقلنا كلنا للفرس : نحن أكثر منكم صبراً ، وأكرم فعلاً في يوم الحرب والتضارب بالسلاح .
- 3 البَيضُ : السيوف . القَوَانِسُ : جمع قَوْنَس ، وهو مقدّم الرأس . ضربنا الفرس بسيوفنا ، فانتنت من شدّة الضرب ، ثم أقمنا عوجها بضرب رؤوس الفرس .
- 4 تَقْصَّ طَرِيقَهُمْ : تَتَّبِعْ آثارهم ، ولاسيما في الليل . الحنادس : جمع حِنْدَس ، وهو الليل الشديد الظلمة . انهزم الفرس ، وما انفكّ فرساني يَتَّبِعُونَ آثارهم ، ويقتلونهم حين هجم الظلام ، واشتدت حلكته .

5 فَعَادُوا لَنَا دِينًا ، وَدَانُوا بِعَهْدِنَا وَعُذُّنَا إِلَيْهِمْ بِالنُّهَى فِي الْمَجَالِسِ»

* * *

5 الدين : الطاعة . النُّهَى : العقل . فرجعوا إلى الخضوع لنا ، ورضوا بما واثقناهم عليه ،
ورجعنا إلى مجالسنا نحدثهم فيها أحاديث الحكمة والعقل .

قافية العين

[13]

وهو الذي يقول يوم أحد :

[من البسيط]

- 1 القومُ أعلمُ لولا مُقدمي فرسي إذ جالت الخيلُ بينَ الجزعِ والقاعِ
- 2 ما زالَ منّا بجنبِ الجرّ من أحدٍ أصواتُ هامٍ تزقّي ، أمرها شاعي
- 3 وفارسٌ قد أصابَ السيفُ مفرّقه أفلاقُ هامته كقروّة الراعي

1 مقدمي فرسي : من أقدمت فرسي : أي جعلته يسرع في الهجوم بدون توقف . يشير إلى كرهه مع خالد بن الوليد على المسلمين بأحد ؛ وضارار هو الذي نبّه خالداً إلى خلو جبل أحد من الرماة ، فأقحم المشركون خيلهم على المسلمين من ذلك المكان ، فرجحت كفة قريش . الجزع : منعطف الوادي . القاع : المنخفض من الأرض . يعلمُ القومُ أنّه لولا إسرائي في الهجوم على المسلمين يوم أحد ، حين قطعت خيولهم جوانب أرض المعركة بين منعطف الوادي وما انخفض من الأرض القريبة من جبل أحد .

2 الجرّ : الجبل ، والوعدة من الأرض . الهام : جمع هامة . وهي الطائر الذي يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل ، ويقول : اسقوني ، اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره . تزقّي : تصيح . شاعي : أراد شائعاً ، فقلب كقوله تعالى (التوبة ، الآية 109) : ﴿على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به﴾ . يريد هائراً . لولا إقدامي بفرسي ما زال من قومنا قتلى بجوار جبل أحد ، ولكلّ منهم هامة تصيح مطالبة بالثأر ، وأمرها شائع بين الناس .

3 مفرقه : حيث يتفرق الشعر فوق جبهته . قروّة الراعي : قدح صغير من خشب يحمل الراعي معه . وما زالَ منّا فارسٌ قد ضُرب بالسيف على مفرق رأسه ، فتشقق ، وأصبح مثل قروّة الراعي .

- 4 [إِنِّي وَجَدَكَ لَا أَتَفَكَّ مُنْتَطِقًا بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعٍ]
- 5 [عَلَى رِحَالَةٍ مِلْوَاكِ مُثَابِرَةٍ نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي]
- 6 فَلَا نُدَبْتُ إِلَى خَوَرٍ وَلَا كُشْفٍ وَلَا لِسَامٍ غَدَاةَ الْبَاسِ أَوْرَاعٍ
- 7 [بَلْ ضَارِبِينَ حَيْكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا شَمَّ الْعِرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعٍ]
- 8 قَوْمٌ هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ ضَاحِيَةً وَلَا يُرَاعُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ لِلدَّاعِي

4 منتطقاً : محترماً . إِنِّي ، وحقَّ جَدَّكَ - لَا أَبْرَحَ محترماً بسيف قاطع أبيض مثل لون الملح ، لا صدأ فيه .

5 الرحالة : السرج . الملواح : الفرس الشديدة التي ضمير لحمها . مثابرة : متابعة . الصريخ : المستغيث . ثَوَّبَ الدَّاعِي : كرر الدَّعاء . وَلَا أَبْرَحَ على سرج فرس شديدة ضامرة ، تتابع العدو نحو المستغيث إذا استغاث ، وأظهر شدة حاجته إلى المساعدة .

6 نُدَبْتُ : دُعيت . الخور : جمع خَوَارٍ ، وهو الضعيف . الكشف : جمع أَكْشَفَ وهو الذي لَا تَرَسَ لَهُ فِي الْحَرْبِ . الْأَوْرَاعُ : جمع وَرَعٍ ، وهو الجبان . فالشاعر يفخر بأنه دعي إلى محاربة رجال شجعان كرام . وهذا البيت والأبيات الأربعة التالية من الشعر المنصف للعدو . فَلَا دُعيتُ إِلَى مُحَارَبَةٍ ضَعَافٍ ، غير مهيبين للحرب ، وَلَا نُدَبْتُ إِلَى مُقَاتَلَةٍ لِقَامٍ أَوْ جَبْنَاءٍ فِي الْحَرْبِ .

7 الحَيْكُ : الطرائق ، جمع حَيْكَةٍ . الْبَيْضُ : جمع بَيْضَةٍ ، وهي الخوذة . الْعِرَانِينَ : جمع عَرْنِينَ ، وهو ما صلب من عظم الأنف . يَصِفُ الْقَوْمَ بِالْعَزِّ وَالْإِبَاءِ . لُدَّاعٍ : يَصِفُهُمْ بِقُوَّةِ الْقَلْبِ وَتَوَقُّدِ الذِّكَاةِ . بَلْ دُعيتُ إِلَى مُحَارَبَةِ أَعْدَاءٍ يَضْرِبُونَ إِذَا لَحِقُوا فِي الْمَعْرَكَةِ خَوْذَ الْأَعْدَاءِ بِسُيُوفِهِمْ وَهُمْ أَنْفَةٌ وَإِبَاءٌ ، لَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ فِي الْمَعْرَكَةِ ، بَلْ يَظْهَرُونَ فِيهَا قُوَّتَهُمْ وَذِكَاءَهُمْ .

8 الْكَبْشُ : سيد القوم . ضَاحِيَةٌ : علانية . وَلَا يُرَاعُونَ : وَلَا يَفْزَعُونَ ، وَلَا يَخَافُونَ . وَهُمْ قَوْمٌ يَتَقَضَّوْنَ عِلَانِيَةً عَلَى سَيِّدِ أَعْدَائِهِمْ وَيَطْلَهُمْ ، فيضربونه علانية ، وَهُمْ لَا يَفْزَعُونَ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا دُعُوا إِلَى اقْتِحَامِ الْمَخَاطِرِ فِي الْحُرُوبِ .

- 9 شُمَّ ، مساعيرُ ، محمودٌ لِقَاؤُهُمْ وسعيُّهم كانَ سعيًّا غيرَ دَعْدَاعٍ
10 ولا يَضُنُّونَ بالمعروفِ ، قد عَلِمُوا لَكِنَّهُمْ عِنْدَ عُرْفٍ حَقٌّ سَمَاعٍ

* * *

- 9 شُمَّ : جمع أشَمَّ ، وهو الأنفُ المتكبرُ من الرجال . مساعير : جمع مسعر ، وهو الذي يهيج الحرب ويوقدها . الدعداع : الضعيف البطيء . وهم أنفون ، متكبرون يوقدون الحروب ، ويُحَمَّدُ لِقَاؤُهُمْ فيها ، وسرعة استجابتهم إلى متطلباتها .
10 يَضُنُّونَ : ييخلون . العُرْفُ (هنا) : الشرُّ . سَمَاعٌ : جمع سامع ، ويريد الذي يقبل ، ويعمل بما يسمع . وقد عُرِفُوا بالكرم ، فهم لا ييخلون بالمساعدة وبذل الخير ، ولكنهم عند وقوع الشرِّ يلبّون الدعوة إليه ، ويحسنون العمل اللازم للانتصار عليه .

قافية الفاء

[14]

وقال أيضاً ° : [من الطويل]

- 1 إذا اتصلتْ تدعو أباهَا لِحَارثٍ دَعَتْ بِاسْمِ سَيِّالِ العطاءِ زَعُوفٍ
- 2 وهوب النجياتِ المراقيلِ بالضَّحَى بِأَكْوَارِهَا تَجْتَابُ كُلُّ تَنُوفٍ

* * *

* البيتان في رثاء عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، المقتول بيد صبرا . وانظر القطعة رقم (22) . وعقبة هو ابن خال ضرار .

- 1 اتصلت (هنا) : دعت دعوى الجاهلية ، وهي أن تقول يا لفلان . وحارث : طالب الحرث . والحرث (هنا) : الكسب ، ومتاع الدنيا . زَعُوف : صيغة مبالغة من الزعف : القتل السريع . يصفه بالكرم الزائد ، وبسرعة الاستجابة إلى طالب الحاجة بطريقة تتلف ماله سريعا . إذا نادى بنتُ عقبة بن أبي معيط المقتول بيدر : يا لعقبة لصنع الخير وكسب المحامد فإنها تدعو باسم رجل كثير كرمه ، سريع إلى إتلاف ماله .

- 2 النجيات من الإبل : ما كان قويا وخفيفا وسريعا منها . المراقيل : مفردة المرقال ، وهي الناقة السريعة . الأكوار : مفردة كُور ، وهو رَحْلُ الناقة . تنوف : التنوفة والتنويفية : المقازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . وهو كذلك وجود بالإبل القوة السريعة ، وهي مُحَمَّلَةٌ بالأحمال ، وقادرة على اجتياز الأراضي الواسعة المترامية الأطراف .

قافية القاف

[15]

«وقال ضرار بن الخطاب أيضاً ° :

- 1 لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مَزِينَةٌ وَالخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتِلِقُ
2 وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ
3 فَقُلْتُ : يَوْمَ بَأْيَايَاكُمْ وَمَعْرَكَةٍ تُنْبِي لَمَّا حَلَفَهَا مَا هُزْزَ الْوَرَقُ
4 قَدْ عُوْدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا

* هذه القصيدة من شعر ضرار في أحد .

- 1 بنو كعب : فيهم بيت قريش وعددها . وأرى أنه يقصد الرسول وأصحابه من المهاجرين
القرشيين الذين حاربوا قريشاً في أحد . المزينة : الكتيبة التي فيها ألوان السلاح .
الخزرجية : يريد كتيبة الأنصار ، والخزرج منهم . البيض : جمع أبيض ، وهو السيف .
تأتلق : تضيء وتلمع . لَمَّا قَدِمْتُ إِلَى أَحَدٍ كَتِيْبَةٌ قَرْشِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ ، وَهِيَ مَزِينَةٌ بِالْوَانِ
السَّلاح ، وَأَتَتْ مَعَهَا كَتِيْبَةٌ خَزْرَجِيَّةٌ ، تَلْمَعُ فِيهَا السُّيُوفُ الْبَيْضُ الْمَشْرَعَةُ بِأَيْدِي فَرَسَانِهَا .
2 جَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ : سَلَّوْا سِيُوفًا مُصْنُوعَةً فِي الْمَشَارِفِ ، وَهِيَ قَرَى بِالشَّامِ . تَخْتَفِقُ : تَتَحَرَّكُ
وَتُضْطَرِّبُ . وَسَلَّوْا مِنَ الْأَعْمَادِ سِيُوفًا مِنْ صَنْعِ مَشَارِفِ الشَّامِ ، وَشَبِيْهَةِ بِسِيُوفِ الْهِنْدِ ،
وَاضْطَرَبَتْ فَوْقَهُمْ رَايَةٌ مِثْلُ اضْطِرَابِ جَنَاحِ النَّسْرِ .
3 هُزْزَ : حُرِّكَ . فَقُلْتُ : هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ ، وَفِيهِ مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةٌ ، لَهَا أَثَرٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَسَتَكُونُ
حَدِيثَ النَّاسِ مَا دَامَ الْوَرَقُ يَتَحَرَّكُ .
4 وَقَدْ عُوْدُوا أَوْلَئِكَ الْفَرَسَانِ عَلَى خَوْضِ الْحُرُوبِ وَالْإِتِّصَارِ فِيْهَا ، وَعَلَى قَتْلِ أَعْدَائِهِمْ
وَسَلِيْهِمْ .

- 5 خَيْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ مِنْهَا ، وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ
- 6 أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاصَ غَمْرَتَهُمْ وَبَلَّهَ مِنْ نَجِيعٍ عَانَكِ عَلَقُ
- 7 فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْيَالِي جَسِيدَهُمَا نَفَخَ الْعُرُوقِ ، رِشَاشُ الطَّعْنِ ، وَالْوَرَقُ
- 8 أُيَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْخَلْدُ
- 9 لَا تَجْرَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومٍ إِنَّ لَكُمْ مِثْلَ الْمُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ زَهَقُ

- 5 خَيْرْتُ : جواب (لَمَّا) فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . وَحِينَ حَمَى الْوَطِيسَ اثْنَانِي شَعُورَانِ : الْإِحْسَاسُ بِالْفَرْعِ ، وَالرَّغْبَةُ بِإِظْهَارِ الشُّجَاعَةِ لِاِكْتِسَابِ الْمَجْدِ ، وَلِيقِينِي أَنَّ الْمَجْدَ مِيدَانِ يَتَسَابَقُ فِيهِ الْأَبْطَالُ بِإِظْهَارِ شُجَاعَتِهِمْ انْدَفَعَتْ إِلَى خَوْضِ غَمَارِ الْمَعْرَكَةِ .
- 6 غَمْرَتُهُمْ : جَمَاعَتُهُمْ . النَجِيعُ : الدَّمُ ، وَيُقَالُ : هُوَ دَمُ الْجَوْفِ خَاصَةً . الْعَانَكِ : الْأَحْمَرُ . الْعَلَقُ : الدَّمُ الْغَلِيظُ . فَأَجْبَرْتُ مُهْرِي حَتَّى انْطَلَقَ بِي إِلَى وَسْطِ جَمُوعِهِمْ ، وَتَبَلَّلَ جَسَدُهُ بِدَمِ أَحْمَرٍ كَثِيفٍ .
- 7 سِرْيَالِي (هَذَا) : دَرْعِي . جَسِيدَهُمَا : لَوْنُهُمَا أَوْ صِبْغُهُمَا . نَفَخَ الْعُرُوقِ : مَا تَرْمِي بِهِ مِنْ الدَّمِ . الْوَرَقُ مِنَ الدَّمِ : هُوَ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ الْجِرَاحَةِ عِلْقًا قَطْعًا . وَقَدْ صُبَّغَ مُهْرِي وَدَرْعِي بِدَمِ الْخَزْرَجِيِّينَ ، وَمِنْهُ دَمٌ رَمَتْ بِهِ عُرُوقَهُمْ حِينَ طُعِنُوا ، وَآخِرُ رَمْتِهِ جِرَاحَاتُهُمْ قَطْعًا غَلِيظَةً ، عُلِقَتْ بِمُهْرِي وَدَرْعِي .
- 8 فِي دِيَارِهِمْ : فِي دِيَارِ الْخَزْرَجِ ، وَهِيَ يَثْرِبُ . الْخَلْدُ : جَمْعُ خَدَقَةٍ ، وَهِيَ السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ . عَلِمْتُ أَنِّي سَأُظَلُّ مُقِيمًا فِي يَثْرِبَ مَا دَامَ السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ فِي وَسْطِ الْعَيْنِ .
- 9 الْمُغِيرَةُ : هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ . وَفِي أُنْبَاءِهِ بَيْتُ بَنِي مَخْزُومٍ وَعَدَدُهُمْ . الزَّهَقُ : الْعَيْبُ . وَقَدْ خَصَّ الشَّاعِرُ بَنِي مَخْزُومٍ بِالنَّدَاءِ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَشْجَعِ قُرَيْشٍ ، وَمِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَائِدُ فُرْسَانَ قُرَيْشٍ فِي أَحَدٍ . وَقَدْ فَقَدَ بَنُو مَخْزُومٍ زُعِيمَهُمْ أَبَا جَهْلَ فِي بَدْرٍ ، وَكَانَ ابْنُهُ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مِنْ فُرْسَانَ قُرَيْشٍ الْمَعْدُودِينَ مَعَ ضَرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيِّ . أَصْبَرُوا - يَا بَنِي مَخْزُومٍ - عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِكُمْ ، فَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَيُشَبِّهُ زُعِيمَكُمْ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِي .

10 صبراً ، فدىّ لكم أمي وما ولدتْ تعاوروا الضربَ حتى يُذِيرَ الشَّقَقُ»

10 تعاوروا : تداولوا . اصبروا - يا بني مخزوم - على الشدائد ، أفديكم بأمي وبإخوتي منها ، ولتداولوا ضرب أعدائكم حتى تغيب الشمس ، ويحلّ الظلام .

وقال ضرار بن الخطاب الفهري* :

[من المنسرح]

- 1 مَهْلًا بني عَمَنَا ظَلَمْنَا إِنَّ بنا سَوْرَةً مِنَ الْعَلَقِ
- 2 لِمَثَلِكُمْ نَحْمِلُ السِّيفَ وَلَا تُغْمِزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الرَّقَى
- 3 إِنِّي لَأَنْمِي إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى حَيِّ كَرَامٍ وَمَعْشَرٍ صُدُقِ

* تمثل بالأبيات الأربعة الأولى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في خلافة أبي جعفر المنصور ، فقال له المفضل الضبي : ما أجود هذه الأبيات وأفحلها ! فلمن هي ؟ فقال إبراهيم : هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم عبر الخندق على رسول الله ، وتمثل بها علي بن أبي طالب يوم صفين ، والحسين يوم الطف ، وزيد بن علي يوم السبحة ، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان ، ونحن اليوم . قال المفضل : فطيرت له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل . (شرح نهج البلاغة 1/715 ، والأغاني 19/190-191 ، ومقاتل الطالبين ص 247-248) . وقد قتل إبراهيم في أيام أبي جعفر المنصور .

- 1 بني عمننا : يقصد المهاجرين القرشيين . والسورة : الوثوب . وسورة السلطان : سطوته . والعلق : الضجر ، وضيق الصدر ، والحدّة . ونحن لا نقاتل إلا أمثالكم ، فأنتم أكفاء لنا ، ومنافسون لنا على الزعامة ، وقتالنا لكم لا يشين أفعالنا ، ولا يضعفها .
- 2 لمثلكم نحمل السيوف : معناه أن غيركم ليس بكفء لنا لنحمل له السيوف ، وإنما نحملها لكم ، لأنكم أكفأؤنا ، فنحن نخاريكم على الملك والرئاسة ، وإن كانت أحسابنا واحدة ، فهي شريفة لا مغمز فيها (شرح نهج البلاغة 1/716) . الرق : الضعف .
- 3 أنمي انتسب ، ومثله (أنمي) . معشر صدق : يقبلون على القتال في قوة وإخلاص . والمعشر : كل جماعة أمرهم واحد . إنني لأنتسب ، إذا إنتسبت ، إلى قوم كرام ، وجماعة متماسكة متظامنة ، تقبل على الحروب بقوة وجسارة ، وثبة صادقة .

- 4 بيضٌ ، جِعَادٌ ، كَانَ أَعْيَنَهُمْ تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِيَاجِ بِالْعَلَقِ
5 فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي تَبَيَّتْ لَهُ لَبَاتٌ بُدْنٌ ، يَنْضَحْنَ بِالْدَقِّ
6 أَوْتِيكُمْ نِلْكُمْ الظَّلَامَةَ مَا أَمَّ تَزَّتْ غُصُونُ الْعِضَاهِ بِالْوَرَقِ
7 أَوْ تَصْدُرُ الْخَيْلُ ، وَهِيَ جَافِلَةٌ عَنْ مَارِقٍ أَوْ جَمَاجِمٍ فَلَقِ
8 تَجَرَّعُوا الْغَيْظَ مَا بَدَا لَكُمْ أَوْ أَرُثُوا الْحَرْبَ مِنْ فَتَى حَقِيقِ

* * *

- 4 جعاد : كرام . العلق : الدم الغليظ . وصفهم بحمرة الأعين لشدة الغضب في الحرب (المعاني الكبير ص 537) . فعين الشجاع توصف بالحمرة في الحرب من الجرأة والغضب فتغلب الحمرة على بياضها ، وهذا مشاهد معلوم (سمط اللآلي 577 . وانظر شرح نهج البلاغة 717/1) . وهم معشر نقيّ عرضهم ، كريم فعلهم ، شديد غضبهم وبأسهم في الحرب ، ويدل على ذلك شدة احمرار أعينهم ، فكأنها كحلت في الحرب بدم أحمر غليظ .
5 لَبَاتٌ : جمع لَبَّة ، وهي النحر . البدن من الإبل : جمع بَدَنَة وهي كالأضحية من الغنم تنحر بمكة . ينضحن : يرشحن . الدفق : تصبب العرق . قسماً بالذي يأتي إليه الناس بالإبل المتصبية بالعرق ، ويتركونها تفضي الليل بمكة لتنحر بعد ذلك فيها .
6 أوتيكُم : النفي هنا مقدر : أي لا أوتيكُم . وحذف (لا) هنا قياسي . انظر القطعة رقم (5) . والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . لا أرضى بظلمكم لنا ما دامت الأوراق تتحرك على غصون العضاه .
7 تصدر الخيل : ترجع . جافلة : متزعجة وشاردة ومسرعة . المارق (هنا) : من المرق : الطعن بالعجلة . إِلَّا أَنْ نَقَاتِلَكُمْ ، ونتصر عليكم ، وترجع الخيل من المعركة ، وهي مسرعة وشاردة عن رجال منكم ، طعنوا بسرعة ، وعن جماجم من رجالكم فلققتها سيوفنا .
8 تجرّعوا الغيظ : ذوقوا الغيظ مرّة بعد أخرى . أَرُثُوا الْحَرْبَ : أوقدوها وأغروا بها . حَقِيقٌ : شديد الغيظ والغضب . ذوقوا الغيظ مرّة بعد أخرى ، ما دمت تريدونه ، أو أوقدوا الحرب بإغراء فتى شديد الغضب فيها .

قافية الكاف

[17]

«قال ضرار بن الخطاب القرشيّ :

- 1 أرى ابني لؤيّ أوشكا أن يُسالما وقد سلكت أبنائهم كلّ مسلك .
- 2 فيا ابني لؤيّ ، إنما يَمْنَعُ الحنّا أولو العِرض والأحسابِ والمُتمسك .
- 3 فإنّ شقاءَ الظلم ما قدّ جمعتما ومن يتّق الأَقوامَ بالشرّ يُترك .
- 4 فإنّ أنتم لم تشاروا برجالكم فدوكموا الذي أنتم عليه بمدوكم .

- 1 لؤي : ابن غالب بن فهر ؛ وإليه ينتهي عدد قريش وشرفها . والمراد بابنيه : ولداه الصريحان : كعب وعامر . وضرار يعاتب قريشاً لأنها سالت بني عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين قتلوا نفرأ من قريش ، وأسروا آخر ، وأخذوا أموالهم . ويدل على ذلك أن الأبيات وردت في الباب العاشر من حماسة البحرى وعنوانه : فيما قيل في التحريض على القتل بالثأر ، وترك قبول الدية . وانظر القطعة رقم (5) . أرى بني عامر وبني كعب ابني لؤي بن غالب اقتربا من مسألة أعدائهم ومصالحتهم ، وأنّ أبناءهما قد تفرّقوا في كلّ صوب .
- 2 أولو العِرض والأحساب : الذين لهم ولآبائهم شرف ثابت متعدد النواحي . أولو المتمسك : يريد أصحاب العقل والشجاعة . فيا ابني لؤي ، إنما يحفظ القبيلة من فحش القول رجالها الذين لهم شرف تليد ، وعقل راجح ، وشجاعة فائقة .
- 3 إن ما تجمعونه لحاربة أعدائكم يشقى ظلم الناس لكم ، ويعيده عنكم ، ومن يواجه الناس بالشرّ ، ويجعله وقاية له من ظلمهم يُترك لشأنه ، ولا يتعرّض له أحد بالظلم .
- 4 دوكموا : دقّوا واسحقوا . والمدوك : حجر يسحق به الطيب . استعار الدوك لبني لؤيّ القرشيين تشبيها لهم بالنساء اللواتي يسحقن الطيب ، وللسلم الذي جنحوا إليه قبل أخذ

5 ألم يَكُ مِنَّا العَجَارُ فيَكُم فَتَغَضُّبُوا لما نِيلَ من عِرْضٍ ومَالٍ مُنْهَكٍ ؟

* * *

= الثَّارُ . فَإِنْ تَقَاعَسْتُمْ عَنِ الثَّارِ لِرِجَالِكُمْ ، وَجَنَحْتُمْ إِلَى مَسَالِمَةِ أَعْدَائِكُمْ فَسَتَشْبَهُونَ النِّسَاءَ ، وَعَلَيْكُمْ بِسَحْقِ الطَّيِّبِ ، فَأَنْتُمْ أَجْدَرُ بِهِ .

5 العَجَارُ (هنا) : المجير . مِنَّا : أراد من قريش كلها . فيكم : أراد في بني لؤي بن غالب ، وهم بعض قريش ، وفيهم بيتها وعددها . مُنْهَكٌ : منقوص ، وذاهبة حرمة . أليس من قريش مجير فيكم -- يا بني لؤي -- فتغضبوا لما انتهك من شرف قريش ، ولما أخذ من أموالها ؟

قافية اللام

[18]

« كان ضرار بالسراة* ؛ وهي فوق الطائف ؛ وهي بلاد دوس والأزد ، فوثبت عليه دوس ليقتلوه برجل قتله ، يقال له أبو الأزهر** . فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها أم جميل ، وأتبعه رجل منهم ، فضربه ، فوقع ذباب السيف على الباب ، فقامت أم جميل في وجوهمهم ، فدفعتهم عنه ، ونادت قومها ، فمنعوه لها . فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه ، فأنت المدينة ، فلما كلمته عرف القصة ، فقال : ليس بأخي إلا في الإسلام ، وهو غاز في الشام ، وقد عرفنا منك عليه ، فأعطاهما على أنها ابنة سبيل .

وقال الواقدي : اسمها أم غيلان ، وذلك أثبت*** . والذي زعم أن اسمها أم

* في الأصل (التهذيب تاريخ ابن عساكر 32/7) : السراة . وما أثبتناه هو الصواب . انظر المنقح ص 204 ، وأنساب الأشراف 136/1 ، ومعجم ما استعجم ص 13 و 15 .

** في هذه الرواية تحريف ؛ فالمصادر - غير تهذيب تاريخ ابن عساكر - تنص على أن دوساً وثبت على ضرار لأنهم كانوا يطالبون قريشاً بدم أبي أزيهر الدوسي . انظر السيرة النبوية - ابن هشام 413/1-414 ، وطبقات فحول الشعراء ص 210 ، وأنساب الأشراف 136/1 ، والمنقح ص 204 ، والإصابة 209/2 .

*** لابن هشام رأي وجيه في هذا الخلاف حيث يقول : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه . السيرة النبوية - ابن هشام 415/1 . وتعددت الأقوال في أم غيلان ، ف قيل : إنها امرأة من الأزد (أنساب الأشراف 136/1) ، وقيل : إنها امرأة من دوس (الإصابة ، 209/2 والمنقح ص 204) ، ولا تعارض في القولين ؛ فدوس بطن الأزد ؛ وقيل : إنها كانت مولاة الأزد (تهذيب تاريخ ابن عساكر 33/7) . وقيل : إنها مولاة لدوس (طبقات فحول الشعراء ص 210) . والقول الأخير هو الصواب ؛ ويدل على ذلك البيت الخامس من الشعر في هذا الخير .

جميل أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، وقال ضرار في ذلك : [من الطويل]

- 1 جَزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غِيلَانَ صَالِحاً وَنَسَوْتَهَا إِذْ هُنَّ شَعْتُ عَوَاطِلُ
- 2 يُرْحِزْنَ عَنِّي الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ وَقَدْ بَرَزَتْ لِلثَّائِرِينَ الْمُقَاتِلُ
- 3 وَعَوْفاً جَزَاهُ اللهُ خَيْراً ، فَمَا وَنَى وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَيِّ الْمَفَاصِلُ
- 4 دَعَا دَعْوَةً دَوْساً ، فَسَالَتْ شِعَابُهَا بِغُرٍّ ، وَلَمَّا يَدُّ مِنْهُمْ تَخَاذُلُ
- 5 أَلَيْسَ الْأَلَى يُوفِي الْجَوَارَ عَبِيدَهُمْ بِقَوْمٍ كَرَامٍ حِينَ تَبْلَى الْمُحَاصِلُ
- 6 وَقُمْتُ إِلَى سَيْفِي ، فَجَرَدْتُ نَصْلَهُ وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ

1 الشعث : جمع شعثاء ، وهي التي تَغَيَّرَ شعرها ، وتَلَيَّد . العواطل : جمع عاطل ، وهي التي خلعت من الحل . كافأ الله أم غيلان عنا خير مكافأة ، وأحسن إلى نسوتها إذ ظهروا لتصرتي ، وشعورهن متلبدة ، ولا حلي عليهن .

2 يرحزن : يياعدن . الثائرون : جمع ثائر ، وهو الذي لا ييقي على شيء حتى يدرك ثأره . الْمُقَاتِل : جمع مَقَاتِل ، وهو الموضع الذي إذا أصيب فيه الإنسان لا يكاد يسلم . وهنَّ يُياعدن الموت عني ، وقد اقترب مني ، وبرزت مَقَاتِلِي للمهاجمين الموتورين .

3 عوف : ولد أم غيلان (الإصابة 210/2) . ما ونى : ما ضعف وما فتر . المفاصل : جمع مفصل ، وهو ملتقى كل عظمين في الجسد . وما بردت منه لدي المفاصل : كناية عن ثبات عوفي ، وعدم ضعفه ، وهو يدافع عن ضرار . وجزى الله ابن أم غيلان : عَوْفاً ، صَالِحاً ؛ فقد تصدى للمهاجمين ، فما ضعف ، وما ترحز عني .

4 الشعاب : جمع شعب ، وهو انفراج ضَبَق بين جبلين . الغرّ : جمع أغرّ ، وهو الذي كرمت فعاله ، واتضحت . صاح عوف بدوس صبيحةً ، فأسرع رجالها الكرماء من شعاب جبالهم إليه لتصرتة ، فنصروه ، ولم يظهر منهم حين ، ولا ضعف .

5 قوله : «يوفي الجوار عبيدهم» يدلّ على أنّ أم غيلان وأولادها من موالى دوس . المحاصل من كلّ شيء : ما بقي وثبت ، وذهب ما سواه . لقد أوفى عبيد دوس الجوار حين نصروني ، وأجدر بأسيادهم أن يكونوا كرماء حين يفتقد الكرام .

6 ونهضت إلى سيفي ، فانتصيته للقتال دفاعاً عن نفسي ، وعمّن أقاتل إذا لم أقاتل عن نفسي ؟

7 وأقبلتُ أمشي بالحسام مُهَنِّدًا فلا هو مفلولٌ ، ولا أنا ناكِلٌ»

* * *

7 المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . المفلول : الذي في حله كسور . الناكل : الجبان .
وأقبلت نحو المهاجمين بحسامي المهند ، فلا هو كهام ، غير قاطع ، ولا أنا جبان ، غير شجاع .

«وكان بعد فتح حُلوان قد جَمَعَ عَظِيمٌ من عَظَمَاءِ الفرس ، يقال له : آذِينُ ، جمعاً ، خرج بهم من الجبال إلى السهل ، وبلغ خبره سعد بن أبي وقاص ، وهو بالمدائن ، فَأَنفَذَ إِلَيْهِمْ جَيْشاً ، أَمِيرُهُم ضَرَارُ بن الخطَّابِ الفهري في سنة 16 ، فَقَتِلَ آذِينُ ، وملك الناحية ، وقال :

- 1 ويومَ حبسنا قومَ آذِينِ : جندَه وَقُطْرَاتِهِ عِنْدَ اختلافِ العواملِ
- 2 وَزُرْدَ وآذِيناً وفَهْدًا وَجَمْعَهُمْ غَدَاةَ الوغى بالمرهفاتِ القواصلِ
- 3 فجاءوا إلينا بعد غِبِّ لقائنا بِمَا سَبَدَانِ بَعْدَ تلكِ الزلازلِ

* * *

- 1 القُطْرَاتُ : جمع قِطَار ، من قولنا : قَطَرَ الإِبِلُ ، أي : قَرَّبَ بعضها إلى بعض على نسق .
العوامل : جمع عامل ، وهو ما يلي السنان من الرمح . ويبدو أَنَّ (يومَ) معطوف على كلام سابق لم يصل إلينا من شعر ضرار . ويومَ حصرنا قوم آذِين ، واختلفنا الطعن بالرماح ، حصرنا جيشه ، وأثقاله المحمولة .
- 2 المرهفات : السيوف القاطعة . القواصل : القواطع . ويبدو أَنَّ الأعلام في البيت هم من قادة جند الفرس ، وَأَنَّ (فهداً) تصحيف لاسم علم فارسيّ . وحصرنا قادة الفرس وجمعهم غداة احتدام القتال بالسيوف الماضية القاطعة .
- 3 الغِبِّ : العاقبة . وكانت عاقبة المعركة الحامية التي انتصرنا فيها على الفرس أن تجمعوا للقائنا ثانية بما سَبَدَانِ .

قافية الميم

[20]

«قال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل : [من الطويل]

- 1 أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَتْ اللَّيْلَ لَمْ تَنَمْ تَرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلُمِ
- 2 كَأَنَّ قَذَى فِيهَا ، وَلَيْسَ بِهَا قَذَى سَوَى غَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمُ
- 3 قَبْلَ أَنْ قَرِيشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا وَأَكْرَمَ مِنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ
- 4 ثَوَى يَوْمَ بَدَرَ رَهْنٌ خَوْصَاءَ ، رَهْنُهَا كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرِمِ
- 5 فَآلَيْتُ ، لَا تَنْفَكْ عَيْنِي بِغَبْرَةٍ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ

- 1 أَلَا مَنْ لِرَجُلٍ عَيْنُهُ أَرْقَى ، أَمْضَى اللَّيْلِ سَاهِرًا ، يَرَاقِبُ فِي الظُّلَامِ الْخَالِكِ أَحَدَ نَجُومِ السَّمَاءِ .
- 2 الْقَذَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ تَرَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . تَنْسَجِمُ : تَنْصَبُ . كَأَنَّ فِي تِلْكَ الْعَيْنِ جِسْمًا غَرِيًّا يُؤْذِيهَا وَيُورِّقُهَا ، وَلَيْسَ فِيهَا غَيْرُ دَمْعَةٍ مُؤَلَّةٍ تَنْصَبُ مِمَّا يَجُولُ فِيهَا مِنَ الدَّمْعِ .
- 3 نَدِيَّهَا : مَجْلِسُهَا . وَخَيْرَ (أَنَّ) فِي الْبَيْتِ هُوَ جُمْلَةٌ (ثَوَى) فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ . فَأَخْبَرَ قَرِيشًا أَنَّ خَيْرَ رَجُلٍ فِي مَجْلِسِهَا ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ قَاطِبَةً .
- 4 الْخَوْصَاءَ (هَنَا) : الْبُئْرَ الَّتِي بَعْدَ مَاؤِهَا . وَمَنْ الْمَعْرُوفُ أَنَّ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ يَبْدُرُ أَلْقَاؤُا بِقَلْبٍ (بُئْرٍ) فِيهَا . الْوَعْدُ : الدَّيْنُ مِنَ الْقَوْمِ . الْبَرِمُ (هَنَا) : الْبَخِيلُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمِيسْرِ لِبَخْلِهِ . قُتِلَ يَوْمَ بَدَرَ ، وَدُفِنَ فِي بُئْرِ بَعِيدٍ مَاؤِهَا ، وَهُوَ سَيِّدُ كَرِيمٍ فَعَلَهُ ، لَيْسَ وَغْدًا لَيْمًا ، وَلَا بِخِيَلًا شَحِيحًا .
- 5 آلَيْتُ : أَقْسَمْتُ . أَبُو الْحَكَمِ : كُنْيَةُ أَبِي جَهْلٍ . فَأَقْسَمْتُ لَا تَسْمَحُ عَيْنِي بِدَمْعَةٍ حَزَنًا عَلَى مَيِّتٍ ، بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِي جَهْلٍ .

- 6 على هالك أشجى لؤي بن غالب
7 ترى كسر الخطي في نحر مهره
8 وما كان ليث ساكن بطن بيثة
9 بأجراً منه حين تختلف القنا
10 فلا تجزعوا ، آل المغيرة ، واصبروا
11 وجدوا فإن الموت مكرمة لكم
- أنته المنايا يوم بدر ، فلم يرم
لدى بائن من لحمه ، بينها خلد
لدى غللي ، يجري بيطحاء في أجم
وتدعى نزال في القمامة اليهم
عليه ، ومن يجزع عليه فلم يلم
وما بعده في آخر العيش من ندم

- 6 أشجى : أحزن . لؤي بن غالب : من عظماء قريش وعنه تفرقت بطون مشهورة ، ومنها بنو مخزوم قوم أبي جهل . لم يرم : لم يرح ، ولم يزل . سأكبي على قتيل ، سقط يوم بدر ، ودفن فيها ، وأحزن قريشاً فقدته .
- 7 الخطي : الرع المنسوب إلى الخط . وهو موضع ببلاد البحرين ، تنسب إليه الرياح الخطية ، لأنها تباغ فيه . الخدم : قطع اللحم . كان أبو جهل جريفاً على أعدائه ، فقد تكسرت يوم بدر الرياح في نحر فرسه ، وهو يكر على الأعداء ، وظهرت قطع اللحم الممزق في لبانه .
- 8 بيثة : موضع تنسب إليه الأسود . الغللي (هنا) : الماء الذي يجري في أصول الأشجار . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الملتف . وما كان أسد من أسود بيثة ، رايض في أجمة يجري الماء في أصول أشجارها . . .
- 9 نزال : اسم فعل أمر بمعنى انزل . القمامة : السادة الكرماء . اليهم : الشجعان . ما كان ذلك الليث بأكثر جرأة من أبي جهل حين يتطاعن الأبطال بالرماح ، ويدعى السادة الكرماء والأبطال الشجعان إلى النزول عن خيولهم حين يتعذر جولانها في المعركة ، ويكون الالتحام في المعركة على أشده .
- 10 آل المغيرة : هم رهط أبي جهل من بني مخزوم القرشيين . فلا تضعفوا - يا بني مخزوم - أمام مصيبتكم بأبي جهل ، واصبروا على ألبها ، ومن يضعف منكم فليس ملوماً ، فمصيبتكم به عظيمة .
- 11 ولتأثروا مرادكم بالتأثر له ، فإن مته دون ذلك فالموت حيثل فضيلة لكم ، وليس بعد مقتل أبي الحكم مصاب تدمون عليه .

12 وقد قلتُ : إنّ الرّيحَ طيّبةٌ لكمْ وعِزُّ المقامِ غيرُ شكٍّ لذي فَهْمٍ
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

* * *

12 الرّيح طيّبة لكم : النصر لكم . وقد قلت : إنّ لكم النصرَ على أعدائكم ، والمقام الكريم ،
وقولي لا شك فيه عند ذوي العقول .

«حدثنا الزبير قال : وأخبرني غير واحد من مشيخة قريش . . . أن زهير بن الحارث بن أسد دُفِنَ في الحجر . وفي ذلك يقول ضارُّ بن الخطاب :

[من البسيط]

- 1 ما ضُمِّنَ الحجرُ مِمَّنْ قد مَضَى أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا فَصْحٌ وَلَا عَجَمٌ
- 2 بَعْدَ ابْنِ آجَرَ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ إِلَّا زَهيراً لَهُ التَّفْضِيلُ وَالْكَرَمُ

* * *

-
- 1 الحجر : هو حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم ، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة . ما دفن في حجر الكعبة أحد من الناس ، لا عربي ولا عجمي .
 - 2 آجر : هي هاجر ، أم أبينا إسماعيل عليه السلام ، وهو المدفون في الحجر ، والهمزة في (آجر) بدل من الماء . ما دفن فيه أحد أفضل من زهير بن الحارث عدا إسماعيل بن إبراهيم وهاجر لأن الله فضَّله على الناس .

[22]

قال الشاعر ضرار بن الخطاب :

[من المتقارب]

1 أَلَمْتُ خُنَاسُ وَالْمَامُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَسْقَامُهَا

* * *

1 أَلَمْتُ : نزلت ، وزارت زيارة غير طويلة . نزلت خُنَاسُ بنا ، وزارتنا زيارة قصيرة ، فكانت موضوع ما تحدثني به نفسي ، وكانت سبب أمراضها .

خرج مع أبي عبيدة ضرار بن الخطاب الفهري ، وكان شاعراً بئساً ، فقال :
[من الطويل]

- 1 أبلغ أبا بكرٍ إذا ما لقيته بأن هرقلاً عنكم غير نائم
- 2 فجيئك لا يُخذل ، وأمرك لا يُهن ألا ربّ مولى نصره غير عاتم
- 3 يقيك الأسى الله دون غيره وحسبي إله نصره خير غانم

* * *

- 1 أبو بكر : هو الخليفة الأول ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه . أخبر الخليفة أبا بكر الصديق ، إذا قابلته ، بأن هرقل ، ملك الروم ، غير غافل عن المسلمين .
- 2 غير عاتم : غير بطيء . أدعو الله أن ينصر جيئك ، وأن يعلو شأنك . ألا ربّ مناصر يسرع إلينا بالمساعدة على محاربة أعدائنا .
- 3 يقيك الأسى الله : قدم المفعول على الفاعل . وفي الشطر الأول من البيت اضطراب عروضي ، وأدعو الله وحده أن يصونك من الحزن على المسلمين ، ويكفيني طلب النصر من الله ، فنصره خير مغنم لنا .

قافية النون

[24]

«سيف ضرار بن الخطاب الفهري : السحاب ، وقال :

- 1 فما السَّحَابُ غَدَاةَ الْحَرِّ مِنْ أُحُدٍ بِنَاكِيلِ الْحَدِّ إِذْ عَايَنْتُ غَسَّانَا
- 2 غَادَرْتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ الْقَاعِ مَلْحَمَةً صَرَعَنِي فَمَا عَدَلُوا - يَا مَيَّ - قَتَلَانَا
- 3 فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ ، وَالْخَيْلُ تُثَبِّتُهُمْ وَالْبَيْضُ تَأْخُذُهُمْ مَتْنَى وَوُحْدَانَا
- 4 أَيْقَنْتِ أَنَّ بَنِي فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ كَانُوا لَدَى الْقَاعِ يَوْمَ الرُّوعِ فَرَسَانَا»

1 الحرّ (هنا) : الشدّة في الحرب ، أو حرقة القلب من الغيظ والمشقة . ناكل : من نكل عن العدو : أي جبن وتأخر . غسانا : يريد الأنصار ، فهم من غسان . حين اشتدت الحرب في أحد ، وشاهدت قبائل الخزرج والأوس من الغسانة لم يكن سيفي (السحاب) سيف جبان ينكص عن مجابهة الأعداء .

2 القاع : الأرض المستوية المطمئنة عمّا يحيط بها من الجبال والآكام . الملحمة : حيث يقطعون لحومهم بالسيف ؛ موضع القتال الشديد . مَيَّ : ترخيم مَيَّة . يا مَيَّة ، لقد تركتُ من الأوس والخزرج عند سفوح أحد لحوم أجساد قتلى ، ولكنّ دماءهم لا تبوء بدماء من قتل منا ، ولا تعلّها .

3 البيض : السيف . وحدانا : منفردين . فلو شاهدت - يا مَيَّة - أولئك القتلى ، وحيولنا تطأهم ، وسيوفنا تتناوشهم متنى ووحداناً .

4 أيقنت : جواب لو في البيت السابق . بنو فهر : قريش . إخوانهم : من حارب مع قريش من بني كنانة . يوم الروع : يوم الحرب . لو رأيتهم علمت أنّ رجال قريش وكنانة كانوا عند قاع أحد وحين اشتداد الحرب هنالك أبطالاً .

«وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

[من الوافر]

- 1 ومُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بِنَا الظَّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا
- 2 كَانَّ زُهَاءَهَا أُحَدُّ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا
- 3 تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
- 4 وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةُ الْخَاطِبِينَا
- 5 كَانَّهُمْ إِذَا صَالُوا ، وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقَيْنِ ، مُصَافِحُونَا
- 6 أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا : أَلَسْنَا رَاشِدِينَا ؟

- 1 العرندة : الناقة الشديدة القوة الطويلة القامة . يريد : كنية . الطحون : التي تطحن كل ما مرت به . ورب خائفة علينا ، تتابها الظنون ، وقد انطلقنا إلى الحرب نقود كنية قوية متراسة كأنها ناقة شديدة ضخمة ، تطحن بها الأعداء .
- 2 زهاؤها : تقدير عددها ، ومقاربة حجمها . كأنها لكثرة عددها وشدة تجمعها جبل أحد حين تبدو أطرافه لمن ينظرون إليه .
- 3 الأبدان (هنا) : الدروع . مسبغات : كاملة . اليب : «الترسة» وقيل الدرق ، وقيل : بيضات ودروع كانت تتخذ من جلود الإبل» (الروض الأنف 366/6) وتشاهد الأبطال فيها ، وقد لبسوا الدروع التامة ، واستعدوا للحرب بها ، وبالترسة والخوذ .
- 4 الجرد : الخيل العتاق . القداح : السهام . المسوّمات : المعلّمة . نؤم : نقصد . وامتنطوا الخيل العتاق الضامرة كأنها قداح ، وهي معلّمة ، وقصدنا بها القوم الصابرين في يثرب .
- 5 عند الخندق واثنا الغواة ، فتقاربنا ، وكانهم يصفاحونا .
- 6 أولئك الغواة ليس فيهم مهتدي ، ويريدون أن نقر بأنهم مهتدون إلى الحق .

- 7 فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيثًا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ
8 نُرَاوَهُمْ ، وَنَعُدُّو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السِّلَاحِ مُدَجِّجِينَ
9 بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّوْنَا
10 كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعْرِيَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصْلِتَيْنَا
11 وَمِيضُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بَلِيلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَ
12 فَلَوْلَا خَنْدَقُ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
13 وَلَكِنْ حَالَ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّدِينَ
14 فَإِنْ نَرَحُلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينًا

- 7 أَحْجَرْنَاهُمْ : حَاصِرْنَاهُمْ . شَهْرًا كَرِيثًا : شَهْرًا تَامًا كَامِلًا . فَحَاصِرْنَاهُمْ دَاخِلَ يَثْرِبَ شَهْرًا تَامًا ، وَأَقَمْنَا فِي أَعْلَى يَثْرِبَ كَالْغَالِبِينَ لَهُمْ .
8 نَتَقَدَّمُ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْغَدَاةِ وَالرَّوَاحِ ، وَعَلَيْنَا أَسْلِحَةٌ تَامَةٌ .
9 مُرْهَفَاتٍ : قَاطِعَةٌ . نَقْدُ : نَقَطُ . الْمَفَارِقُ : جَمْعُ مَفْرُقٍ ، وَهُوَ حَيْثُ يَتَفَرَّقُ الشَّعْرُ فِي أَعْلَى الْجِهَةِ . الشُّوْنُ : جَمْعُ شَأْنٍ : مَجْمَعُ الْعِظَامِ فِي أَعْلَى الرَّأْسِ . بِأَيْدِينَا سِوْفٌ قَاطِعَةٌ مَاضِيَةٌ نَشُقُّ بِهَا مَفَارِقَ رُؤُوسِهِمْ ، وَمَجْمَعِ الْعِظَامِ مِنْهَا .
10 الْوَمِيضُ : اللَّمْعَانُ . الْمُصْلِتُ : الَّذِي جَرَّدَ سَيْفَهُ مِنْ غَمَدِهِ . كَأَنَّ وَمِيضَ تِلْكَ السِّوْفِ ، وَهِيَ مُصْلَتُهُ ، تَلُوحُ بِأَيْدِي أَصْحَابِهَا .
11 وَمِيضُ عَقِيقَةٍ : وَمِيضُ : خَبَرٌ (كَأَنَّ) فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . وَالْعَقِيقَةُ مِنَ الْبَرْقِ : مَا يَبْقَى فِي السَّحَابِ مِنْ شَعَاعِ الْبَرْقِ . كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ بَقَايَا لَمْعَانِ الْبَرْقِ فِي السَّحَابِ فِي لَيْلٍ مَظْلَمٍ تَظْهَرُ فِيهِ أَمْثَالُ ذَلِكَ اللَّمْعَانِ .
12 دَمَرْنَا عَلَيْهِمْ : أَهْلَكْنَاهُمْ . فَلَوْلَا تَحَصَّنْتَهُمْ وَرَاءَ خَنْدَقِ حَفْرِهِ دُونَ يَثْرِبَ لِأَهْلَكْنَاهُمْ كُلَّهُمْ .
13 الْمُتَعَوِّذُ : اللَّاجِئُ وَالْمُعْتَصِمُ . وَلَكِنْ الْخَنْدَقُ مَنَعَ وَصُولَنَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانُوا مُعْتَصِمِينَ بِهِ خَوْفًا مِنْ سِوْفِنَا .
14 سَعْدٌ : هُوَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصِيبَ بِسَهْمٍ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ، وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ شَهِيدًا . فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى دِيَارِنَا غَيْرَ قَاهِرِينَ لَكُمْ فَقَدْ تَرَكْنَا بَيْنَكُمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ قَعِيدًا رَهْمِينَ جِرَاحِهِ فِي بَيْتِكُمْ .

- 15 إذا جنَّ الظلامُ سمعتَ نوحى على سَعْدٍ يُرْجَعْنَ الحَيْنِنا
 16 وسوف نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كما زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ
 17 بجمعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غيرِ عَزْلِ كَأْسِدِ الغابِ قد حَمَتِ العَرِينَا»

* * *

- 15 النوحى : جماعة النساء اللاتي ينحن . يرجعن : يرددن . إذا اشتدَّ الظلام سمعت نوح النساء على سعد ، وترديدهن ما يثير الحنين في النفوس .
 16 وسوف نعود إلى غزونا قريبا متآهدين مع حلفائنا كما غزوناكم هذا العام .
 17 وسوف نزوركم بجيش من بني كنانة مدججين بالسلاح ، وهم مثل أسود الغاب التي حمت مواضع إقامتها .

[26]

قُتِلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بَيْدَرُ «عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ» . قَتَلَهُ عَاصِمُ
ابْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ، بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْصَفَرَاءِ صَبْرًا ، وَكَانَ أُخِذَ
أَمِيرًا . . . فَرَّاهُ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ :

[مِنْ الْخَفِيفِ]

1 عَيْنُ فَاكِكِي لِعُقْبَةَ بْنِ أَبَانَ فَرَعَ فَهْرٍ وَفَارِسٍ الْفَرَسَانِ»

* * *

1 أَبَانَ : هُوَ أَبُو مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . فَرَعَ فَهْرٍ : شَرِيفُهَا . يَا عَيْنُ ،
لَتَبْكِي لِمَقْتَلِ عُقْبَةَ بْنِ أَبَانَ ، شَرِيفِ قَرِيشٍ ، وَبَطْلِ الْأَبْطَالِ .

« كان يقال لبني مَعِيص بن عامر ، وبني محارب بن فهر الأجران ؛ فهما الأجران من أهل تهامة ، وكانا متحالفين ، وإنما قيل لهما الأجران من شدة بأسهما . فولد عبدُ بن مَعِيص حَجْرًا ، وحُجَيْرًا ، ولهم يقول ضرار بن الخطاب :

- 1 أنبئتُ أنّ غُواةً من بني حَجَرٍ ومن حُجَيْرٍ بلا ذنبٍ أراغُوني
- 2 أغنوا ، بني حَجَرٍ ، عني غواتكمُ ويا حُجَيْرُ ، إليكم لا تبورُوني
- 3 لا تحملوني على خدباء عارية فأركبُ الشرَّ إني غيرُ مأمونٍ»

* * *

- 1 الغواة : الذين خابوا وضلّوا . أراغ : طلب وأراد ، وخادع . أُخبرت أن جماعة من الناس تطلبني وتحاول خداعي ، ولا ذنب لي عندهم ، وهم من بني حجر وبني حجير .
- 2 أغنوا عني غواتكم : اصرفوهم عني ، وكفّوهم . إليكم : اسم فعل أمر ، بمعنى : تَنَحَّوا . لا تبوروني : لا تختبروني . يا بني حجر ، اصرفوا عني ضلالكم ، ويا بني حجير ابعدوا عني ، ولا تختبروا غضبي .
- 3 الخدباء (هنا) : العقور من كلّ حيوان . لا تحاولوا إذلالي كأن تحملوني على خدباء (وفي رواية : جرباء) لا سرج عليها ، فأسرع إلى إيقاع الشرِّ بكم ، فجائني لا يؤتمن إن أُهنت .

الشعر المنسوب لضرار
مما أنشده أو تمثل به أو لشبهة عرضت

الشعر المنسوب لضرار

مما أنشده أو تمثل به أو لشبهة عرضت

قُتل ربيعة بن مكدّم الكناني ، وألقى عليه قتله أحجاراً ، فسَرَّ به رجل شاعر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهملت على ربيعة ، فقال أبياتاً يرثيه فيها ، ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وحضَّ على قتله ، وعيَّر من فرَّ وأسلمه من قومه . والأبيات مروية في مصادر كثيرة ، وقد اخترت رواية الأغاني (58/16) وهي :

- | | | |
|---|---|---|
| 1 | نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ | بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ |
| 2 | لَا تَنْفِرِي ، يَا نَاقُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ | سَبَاءُ خَمَرٍ ، مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ |
| 3 | لَوْلَا السَّفَارُ ، وَبَعْدَ خَرَقِ مَهْمِهِ | لَتَرَكْتَهَا تَجْبُو عَلَى الْعَرَقِ |
| 4 | فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رَبِيعَةٍ بَعْدَمَا | نَجَّاهُمْ مِنْ غُمَّةِ الْمَكْرُوبِ |
| 5 | يَدْعُو عَلِيّاً حِينَ أَسْلَمَ ظَهْرَهُ | فَلَقَدْ دَعَوْتَ هُنَاكَ غَيْرَ مُجِيبِ |
| 6 | لِللَّهِ دُرٌّ بَنِي عَلِيٍّ إِنَّهُمْ | لَمْ يُحْمِسُوا غَزَواً كَوَلِّغِ الذَّيْبِ |
| 7 | نِعَمَ الْفَتَى أَدَى نَيْشَةَ بَزِّهِ | يَوْمَ الْكَدِيدِ نَيْشَةَ بَنِ حَبِيبِ |
| 8 | لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بَنِ مُكْدَمٍ | وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ |

وهذه الأبيات متنازعة بين ضرار بن الخطاب الفهري ، وحسان بن ثابت الأنصاري ، ومكرز بن حفص بن الأخيف العامري القرشي وعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر .

والآيات لعمر بن شقيق ؛ فقد رجح ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى (الأغاني 58/16) ، وجزم بنسبتها إلى عمرو ابن سلام الجمحي (الأغاني 55/16) ، والزيبر بن بكار (معجم الشعراء ص 36) وعمه المصعب الزبيري (نسب قريش ص 444) . وهؤلاء أعلم الناس بأمور قريش وأخبارها في زمانهم¹ .

1 ورد اسم مكرز بن حفص محرفاً في بعض المصادر . ونسب الشعر في بعض المصادر إلى والد مكرز مع تحريف اسم الأخيف . انظر مجمع الأمثال 222/1 ، ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص 385-386 والأغاني 55/16 ، الحاشية رقم 2 .

تخريج الأشعار

[1]

• الاستيعاب ص 597-598

والقصيدة في عيون الأثر 172/2 ونهاية الأرب 304/17 . والأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8) في الجوهرة في نسب النبي 138/1 . والأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 9 ، 11) في الروض الأنف 100-99/7 ، والأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 4) في أسد الغابة 436-435/2 ، والإصابة 210/2 وتمثال الأمثال 266-265/1 .

والأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 12 ، 9 ، 11 ، 13) في السيرة النبوية - ابن كثير 560-559/3 . وأشار المحقق إلى أنه أخذ البيت الثالث من الروض الأنف . وقد روى ابن كثير أن امرأة عارضت رسول الله في مسيره ، وأنشأت تقول هذه الأبيات ، ولم ينسبها إلى ضرار . ونقل محقق الروض الأنف (99/7) عن ابن عساكر أنه قال : فكأن ضراراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انعطافه ، عليه السلام ، على قريش .

1 - أسد الغابة : «وأنت خير لرجاء» .

6 - نهاية الأرب : «وهتك النساء» .

8 - عيون الأثر ، والجوهرة في نسب النبي ، ونهاية الأرب : «إذ ينادي» .

11 - الروض الأنف ، والسيرة النبوية - ابن كثير : «بقعة القاع» . والبقعة : مكان يستتبع فيه الماء .

12 - السيرة النبوية - ابن كثير :

فانهينه فإنه الأسد الأسود ، والليث والنع في الدماء

13 - السيرة النبوية - ابن كثير :

إنه مصلت يريد لها الرأ ي ، صموت كالحية الصماء
والمصلت : الرجل الماضي في الأمور .

[2]

« تهذيب تاريخ ابن عساكر 35/7

ورويت الأبيات في أنساب الأشراف 40/1-41 .

1- أنساب الأشراف : «نسيها» . وهذا تصحيف مفسد للمعنى . والصواب :
نسيها : من شب النار والحرب : أوقدها .

2- هذا البيت متنازع بين عدد من الشعراء . وقد تعاقب على معناه عدد كبير منهم بين
أخذ ومأخوذ منه . واختلف متبعوا المعاني في مؤسس هذا المعنى ، فذهب قوم إلى
أنه قيس بن الخطيم . وذهب آخرون إلى أن الأختس بن شهاب التغلبي . وقيل :
هو ضرار بن الخطاب الفهري ، وقيل أيضاً : هو كعب بن مالك الخزرجي
الأنصاري . ولا سبيل إلى الجزم في مؤسس هذا المعنى وقائل هذا البيت . انظر
ذلك مفصلاً في «المدينة المنورة في العصر الجاهلي : الحياة الأدبية ص
341-386».

3- أنساب الأشراف :

فذلك أفتاناً وألقى قبائلاً سوانا نوفتهم قراع البطاح الكتاب

ورواية البيت على هذا النحو فاسدة ، فاللفظتان : ألقى ونوفتهم ، فيهما تصحيف ، ووزن
الشرط الثاني مختل بإقحام لفظة (قراع) . والصواب ما أثبت في المتن نقلاً عن ابن
عساكر .

[3]

« السيرة النبوية-ابن هشام 139/2-141

[4]

« السيرة النبوية-ابن هشام 163/2-165

وروى ابن سيد الناس من القصيدة تسعة أبيات (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 10 ، 8) .

وأشار إلى أنه لم يرو القصيدة تامة . عيون الأثر 35/2 .

7- عيون الأثر : «قواضب البيض» .

[5]

« الأغاني 286/7-287

والبيت الأول في المنمق ص 208 ، ونسب قريش ص 264 .

1 - نسب قريش : «إلى نجمة» .

[6]

« معجم البلدان : (سيروان) 296/3

وروي البيت الثالث في معجم البلدان : (ما سبذان) 41/5 أيضاً .

[7]

« جمهرة نسب قريش 441/1

والبيتان غير منسوبين في نسب قريش ص 211-212 .

1 - نسب قريش : «لهاشيم وزهير» وضبط هاشم بالرفع على الابتداء يفسد المعنى .

2 - نسب قريش : «في نواحي البيت» .

[8]

« السيرة النبوية - ابن هشام 450/1-451

وقد أجاهه حسان بن ثابت الأنصاري بأبيات مطلعها :

لستُ إلى سعد ولا المرء مُنذرٍ إذ ما مطايا القوم أصبحنَ ضمراً

وهي أول شعر قاله حسان في الإسلام . انظر ديوان حسان 224/1 .

والبيتان في أنساب الأشراف 254-255 ، وعيون الأثر 166/1 ، وسبل الهدى

والرشاد 287/3 .

والبيتان في ديوان حسان 225/1 منسوبان إلى رجل من قريش .

والبيت الأول في نسب قريش ص 126 ، والاستيعاب ص 606 .

- 1 - أنساب الأشراف ، ونسب قريش : «فأسرته» .
- 2 - أنساب الأشراف : «أحقّ دماء أن تطلّ وتهدرا» .

[9]

* السيرة النبوية - ابن هشام 13/2-14

- وقد أجابه كعب بن مالك الأنصاري مناقضاً بقصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً ومطلعها :
- عجبتُ لأمرِ الله ، واللهُ قادرٌ على ما أراد ليس لله قاهر
- ورويت القصيدة عدا البيت الثاني عشر في عيون الأثر 1/289-290 والسيرة النبوية - ابن كثير 2/534 .
- 2 - عيون الأثر : «بيدر أصيبوا» . السيرة النبوية - ابن كثير : «ثم صائر» .
 - 3 - عيون الأثر : «بيدر فإنا بعدهم ستغادر» . السيرة النبوية - ابن كثير : «فإنا رجالاً بعدهم . . .» .
 - 6 - عيون الأثر : «تعصب الطير نحوهم» .
 - 7 - السيرة النبوية - ابن كثير : «من أرض بثر» .
 - 13 - عيون الأثر : «من ديارها . . . حين تفاحروا» . السيرة النبوية - ابن كثير : «من ديارها» .
 - 15 - عيون الأثر ، والسيرة النبوية - ابن كثير : «الأطبيون الأكابر» .

[10]

* الأغاني 22/69-70

- ورويت الأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 6 ، 7) في الحماسة الشجرية 1/58-59 .
- وروي البيت السابع في السيرة النبوية - ابن هشام 1/47 .
- 1 - الحماسة الشجرية : «ألم تسأل . . . ولم ينب بالأمر . . .» .
 - 2 - الحماسة الشجرية : « . . . وقد أقبلت هوازن في لِفْها» . واللف : الصنف من الناس والحزب ، والقوم المجتمعون .
 - 7 - الحماسة الشجرية : «بمنقلب الحائن» . والحائن المالك .

[11]

« الأمثال والحكم ص 93

[12]

« معجم البلدان : (بهندف) 516/1

[13]

« جمهرة نسب قريش - مخطوط ص 203/أ

ورويت في السيرة النبوية - ابن هشام 144/2-145 ثمانية أبيات ، ومنها ثلاثة غير موجودة في رواية الزبير بن بكار ، وهي : الرابع والخامس والسابع ، وقد أثبت كل منها بين معقوفين .

والأبيات (1 ، 2 ، 3 ، 6 ، 8 ، 9 ، 10) في تهذيب تاريخ ابن عساكر 34/7 . وروي البيتان : السادس والسابع في همع الهوامع 256/5 غير منسوين .

1 - السيرة النبوية - ابن هشام : «إني وجدك لولا» .

2 - في الأصل : «أخلاق هام» والتصويب من السيرة النبوية - ابن هشام ورواية البيت فيها :

ما زال منكم بجنب الجزع من أحد أصوات هام تراقى أمرها شاعي

تهذيب تاريخ ابن عساكر : «أخلاق هام تراقى» . وأخلاق : جمع خلق : أي بال .

6 - السيرة النبوية - ابن هشام ، وهمع الهوامع : «وما انتميت إلى خور» . وهذا يعني أن الشاعر يفخر بقومه ، في هذا البيت وفيما يليه .

9 - السيرة النبوية - ابن هشام :

شُمُّ بهاليلُ مسترخِ حمائلهم يسعون للموت سعيًا غير دعداع

والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد . ومسترخ حمائلهم : يعني حمائل سيوفهم ، كناية عن طولهم .

[14]

• أنساب الأشراف 1/297

[15]

• السيرة النبوية - ابن هشام 2/145-146

وقد أجابه كعب بن مالك بقصيدة مطلعها :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه والصدق عند ذوي الألباب مقبول
والآيات (1 ، 2 ، 4 ، 6 ، 3 ، 10 ، 5) في جمهرة نسب قريش - مخطوط ص
203/ب ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 7/34-35 .

1 - جمهرة نسب قريش - مخطوط ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر : « بني عمي
لململة » .

وللململة : يعني كتيبة مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

3 - جمهرة نسب قريش - مخطوط :

وقلتُ : يومَ كأيامٍ ومكرمةً يُنسى الذي بعدها ما أنضرَ الورق
تهذيب تاريخ ابن عساكر :

وقلتُ : يومَ كأيامٍ ومكرمةً ثنيا الذي بعدها ما أنضرَ الورق
وثنيا : ثانية على أولى .

6 - جمهرة نسب قريش - مخطوط : « من نجيع صايل علق » . وصايل : واثب . وفي
شعر قريش ما يدل على أنها كانت تميل أحياناً إلى تخفيف همزة اسم الفاعل من
الثلاثي المعتل الوسط . ونجد ذلك واضحاً في أبيات للخطاب بن نفيل العدوي
القرشي في (أخبار مكة 2/211) .

10 - جمهرة نسب قريش - مخطوط :

مهلاً فدى لكم أمي وما ولدتُ تفاورَ الضربُ حتى يطلعَ الشفقُ

• البيتان (1 ، 2) في شرح نهج البلاغة 715/1 . والآيات الستة التالية في الحماسة الشجرية 58-56/1

الآيات الأربعة الأولى في الأغاني 191/19 ، ومقاتل الطالبين ص 247 ، وشرح نهج البلاغة 715/1 ، والبصائر والذخائر 49/1 والآيات (1 ، 5 ، 6) في حماسة البحري ص 26 والبيتان : الثالث والرابع في المختار من قطب السرور ص 102 .

والبيت الرابع في سمط الآلي ص 577 .

وروي البيت الرابع في المعاني الكبير ص 537 غير منسوب .

1 - البصائر والذخائر :

مهلاً أزيلوا لنا ظلامتنا إنّ بنا سورة من القلق

الأغاني : «سورة من القلق» .

مقاتل الطالبين : «سورة من العلق» .

2 - البصائر والذخائر : «لثلكم تحمّل» .

الأغاني : «من الدَقِّق» . والدقق : جمع داقّ ، وهو الذي يظهر عيوب الناس .

3 - الأغاني ، ومقاتل الطالبين ، وشرح نهج البلاغة والبصائر والذخائر ، والمختار من قطب السرور : «عزّ عزيز ومعشر صدق» .

4 - الأغاني ، ومقاتل الطالبين ، وشرح نهج البلاغة ، والبصائر والذخائر :

«بيض سباط» . والسباط : هم حسنو القد والاستواء .

وضبط محقق الأغاني (العلّق) بضم العين واللام ، فهي جمع علوق ، وهي المنية.

سمط الآلي : «بيض كرام» .

المختار من قطب السرور : «بيض صباح» .

5 - حماسة البحري :

إني لعمرُ الذي رأيتُ له تحت يدي ناضحاً من العلّق

والناضح : من النضح ، وهو الرشّ . والعلق (هنا) : الدم الغليظ .

6 - حماسة البحري :

أَعْطَيْكُمْ تَلَكُمُ الظَّلَامَةَ مَا هَبَتْ رِيَا حُ الْعِضَاءُ بِالْوَرَقِ

[17]

• حماسة البحري ص 29

ورويت الأبيات (1 ، 4 ، 3) في الأغاني 287/7 .

1 - الأغاني : «أَنْ تَسَالِمًا» . وهذه الرواية محرفة تحريفاً يجعلها بعيدة عن المناسبة التي قيلت فيها . ولعلّ هذا ما دفع محقق الأغاني إلى أن يقول : لم ندر من المعنى في هذا الشعر .

3 - الأغاني : «فَإِنْ أَدَاةَ الْحَرْبِ مَا قَدْ جَمَعْتُمْ» .

4 - في الأصل :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا بِأَخِيكُمْ فَدَكُّوا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمُدَّكَ

وقد اخترت رواية الأغاني ؛ فهي أنسب . ودكُّوا (هنا) : دقُّوا واسحقوا .

[18]

• تهذيب تاريخ ابن عساكر 32/7-33

ورويت الأبيات (1 ، 2 ، 4 ، 3 ، 6) في السيرة النبوية - ابن هشام 414/1-415 ، والمنمق ص 204 ، والأبيات (1 ، 2 ، 4 ، 6) في أنساب الأشراف 136/1 ، والأبيات (1 ، 2 ، 6) في طبقات فحول الشعراء ص 210 ، والبيتان : الأول والثالث في الإصابة 209/2 .

2 - في الأصل : يزحزن الموت . وهذه رواية فاسدة . ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويؤيد ذلك أن رواية البيت في السيرة النبوية - ابن هشام ، وطبقات فحول الشعراء ، وأنساب الأشراف ، والمنمق ، هي : «فَهَنْ دَفَعْنَ الْمَوْتَ» .

3 - السيرة النبوية - ابن هشام ، والمعنى : «وعمرأ جزء» .

4 - السيرة النبوية - ابن هشام ، : «دَعَتْ . . . بَعَزَّ وَأَدَّتْهَا الشَّرَاحُ الْقَوَابِلُ» .

والعزّ : جمع أعزّ ، وهو العزيز . وأدَّتْهَا : فيها تصحيف ، انظر المنمق ص 204 الحاشية رقم (7) . والشراح : جمع شرج ، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل .

والقوابل : التي يقابل بعضها بعضاً .
 المنمق : «دعت . . . برجل وأردفها الشروج القوابل» .
 أنساب الأشراف : «دعت . . . بعزف لما بيد منهم تخاذل» .
 والعزف : من عزف الشيء : صَوَّت . وغموض الشطر الثاني بسبب تحريف الرواية
 ظاهر .

6 - السيرة النبوية - ابن هشام ، والمنمق : «فجردت سيفي ثم قمت بنصله» طبقات
 فحول الشعراء وأنساب الأشراف : «وجردت سيفي ثم قمت بنصله» .

[19]

« معجم البلدان : (ما سبذان) 41/5

[20]

« السيرة النبوية-ابن هشام 27/2-28

[21]

« جمهرة نسب قريش 442/1-443

[22]

« جمهرة اللغة 221/2

[23]

« البيتان (1 ، 2) في تاريخ فتوح الشام ص 51 ، والبيتان (1 ، 3) في تهذيب تاريخ ابن
 عساكر 32/7

1 - تهذيب تاريخ ابن عساكر : «تَلَّغ . . . بَأَنَّ الهرقل عنك . . .» .

[24]

« المنمق ص 414 .

وروي البيت الأول في التكملة والذيل والصلة 155/1 وتاج العروس 43/3 .

1 - النكمة والذيل والصلة : «غداة الجَرِّ» . والجَرِّ : أصل الجبل .

[25]

« السيرة النبوية - ابن هشام 254/2-255

وقد أجابه كعب بن مالك بقصيدة مطلعها :

وسائله تسائل ما لقينا ولو شهدت رأينا صابرينا

والقصيدة في السيرة النبوية - ابن كثير 251/3-252 .

والبيتان : الأول ، والثاني عشر في البدء والتاريخ 220/4 .

4 - السيرة النبوية - ابن كثير : «الغواة الخاطئين» بالنبر .

15 - السيرة النبوية - ابن كثير : «سمعت نوحًا» . وفي هذه الرواية تصحيف يفسد معنى البيت .

[26]

« أنساب الأشراف 297/1

[27]

« جمهرة نسب قريش - مخطوط ص 197/أ

والآيات في نسب قريش ص 433-434 .

1 - نسب قريش : «أُنْبِتُ . . . حُجْرُ» .

2 - نسب قريش : «لا تُورَني» . من تورية الزند ، أي : إخراج ناره .

3 - نسب قريش : «على جرياء عارية» . والجرياء : الناقة التي أصابها الجرب .

فهرس القوافي*

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية (اليـت الأول)
قافية الهمزة			
45-43	الخفيف	13	لجاء
قافية الباء			
46	الطويل	3	محارب
قافية الجيم			
49-47	المتقارب	14	الأعوج
قافية الدال			
53-50	البسيط	18	الرمذ
55-54	المتقارب	3	خالد
56	الطويل	3	تبليـي
57	البسيط	2	والأسد
قافية الراء			
59-58	الطويل	2	منذرا
62-60	الطويل	15	بصائر
64-63	المتقارب	9	كالخابر
65	الطويل	1	المقادير

* هذا الفهرس خاصّ بالأشعار التي وردت في ديوان ضرار بن الخطّاب .

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية (البيت الأول)
قافية السين			
67-66	الطويل	5	فارس
قافية العين			
70-68	البسيط	10	والقاع
قافية الفاء			
71	الطويل	2	زعوف
قافية القاف			
74-72	البسيط	10	تاتلق
76-75	المسرح	8	الغلي
قافية الكاف			
78-77	الطويل	5	مسلك
قافية اللام			
81-80	الطويل	7	عواطل
82	الطويل	3	العوامل
قافية الميم			
85-83	الطويل	12	الظلم
86	البسيط	2	ولا عجم
87	المتقارب	1	أسقامها
88	الطويل	3	نائم

كلمة القافية (اليـت الأول)

عدد الأبيات

البحر

الصفحة

قافية النون

89	البسيط	4	غسانا
92-90	الوافر	17	طحونا
93	الخفيف	1	الفرسان
94	البسيط	3	أراغوني

فهرس الأعلام*

باب الألف

- أذین بن الهرمزان 17 ، 56 .
 أبان (أبو معیط) بن أبي عمرو 93 .
 إبراهيم عليه السلام 86 .
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن 75 .
 ابن الأثير 18 .
 أحمد = محمد بن عبد الله 61 .
 أبو أحمد بن بشر المرتدي 26 .
 أحمد بن جحش 26 .
 الأخنس بن شهاب 100 .
 أبو الأزهر 79 .
 أبو الأزور 18 .
 أبو أزيهر الدوسي 12 ، 79 .
 ابن إسحاق (محمد) 28 ، 45 .
 أسد بن عبد العزى 57 .
 إسماعيل عليه السلام (ابن آجر) 86 .
 امرؤ القيس الكندي (الشاعر) 48 .
 أمية بن خلف 13 .
 إلياس بن أوس 14 .

باب الباء

- بسر بن أبي رهم 16 .
 أبو بكر الصديق 15 ، 16 ، 21 ، 24 ،
 32 ، 61 ، 88 .

باب الجيم

- الجبوري - يحيى 25 .
 جبير بن مطعم النوفلي 58 .
 أبو جعفر المنصور 75 .
 جلاس بن طلحة بن أبي طلحة 20 .
 أم جميل 79 ، 80 .
 أبو جهل المخزومي (أبو الحكم) 13 ، 29 ،
 34 ، 73 ، 83 ، 84 .

باب الحاء

- الحارث بن حرب 58 .
 الحارث بن فهر 7 .
 ابن حبيب (محمد) 54 .
 حبيب بن يساف 13 .
 حجر بن معيص 94 .

* حذفنا اسم ضرار بن الخطاب لكثرة وروده .

باب الزاي

- الزبير بن بكّار 7 ، 28 ، 30 ، 37 ، 103 .
الزبير بن عبد المطلب 36 .
الزركلي 19 .
زهير بن الحارث 34 ، 57 ، 86 ، 101 .
أبو زيد الأنصاري 28 .
زيد بن علي 75 .

باب السين

- السائب بن يزيد 37 .
سبيع بن حاطب 14 .
سيبعة بنت عبد شمس 63 .
ابن سعد 15 ، 19 .
سعد بن عباد 6 ، 15 ، 21 ، 43 ، 44 ،
58 ، 101 .
سعد بن معاذ 91 ، 92 .
سعد بن النعمان بن أكال 58 .
سعد بن أبي وقاص الزهري 17 ، 18 ، 24 ،
61 ، 82 .
أبو سفيان بن حرب الأموي 12 ، 14 ، 43 ،
44 ، 51 .
ابن سلام الجمحي (محمد) 11 ، 36 ، 37 .
سهيل بن عمرو 18 .
ابن سيّد الناس 100 .

باب الشين

- شاكر - محمود 30 .

حجير بن معيص 94 .

حرب بن أمية 63 .

حسان بن ثابت 8 ، 21 ، 26 ، 101 .

الحسين بن علي 75 .

حفص بن مرداس 10 .

حماد الراوية 26 .

حمزة بن عبد المطلب 32 ، 35 ، 47 ، 48 ،

52 ، 61 .

حنظلة بن أبي سفيان 58 .

باب الخاء

- خالد بن عبيد الله (عبيدة) الحارثي 54 ، 55 .
خالد بن هشام 54 .
خالد بن الوليد 13 ، 14 ، 16 ، 17 ، 24 ،
29 ، 68 ، 73 .
الخطّاب بن مرداس 10 ، 11 .
الخطّاب بن نفيل 104 .
خلف الأحمر 28 .
خناس 10 ، 27 ، 87 .

باب الدال

أبو دهل الجمحي 30 .

الدوري - عبد العزيز 28 .

باب الراء

ربيعة بن مكدم الكثاني 94 ، 97 .

رستم 17 .

رياح بن المغترف 37 .

الشايب - أحمد 30 .

باب الصاد

صخر بن حرب = أبو سفيان بن حرب 14 ،
51 .

صيفي بن قيطي 14 .

باب الضاد

ضرار بن الأزور 16 .

ضرار بن مقرن 16 .

باب الطاء

أبو طالب بن عبد المطلب 36 .

طلحة بن عبيد الله التيمي 20 .

باب العين

عاصم بن ثابت 13 ، 93 .

عامر بن لؤي 62 ، 77 .

عبد الرحمن بن عوف 37 ، 43 ، 54 .

عبد الله بن حذافة السهمي 36 .

عبد الله بن الزبير 6 ، 21 ، 25 ، 26 ،

36 ، 37 .

أبو عبيدة (معمر بن المثنى) 30 ، 31 ، 63 ،

80 .

أبو عبيدة بن الجراح 16 ، 38 ، 88 .

عتبة بن ربيعة 35 ، 48 .

عتيبة بن النحاس 16 .

عثمان بن عفان 32 ، 43 ، 54 ، 61 .

عروة بن الورد 11 .

أبو عزة الجمحي 36 .

ابن عساكر 99 .

عفان بن أبي العاصي 54 .

ابن عفراء 13 .

عقبة بن أبي معيط 13 ، 34 ، 71 ، 93 .

عكرمة بن أبي جهل 14 ، 21 ، 29 ، 73 .

علي بن أبي طالب 14 ، 19 ، 37 ، 61 ،

75 .

عمر بن الخطاب 17 ، 21 ، 26 ، 37 ،

61 ، 79 .

عمر بن أبي ربيعة 25 .

ابنة أبي عمرو بن أمية الأموية (أم ضرار) 10 .

عمرو بن ثابت 14 .

عمرو بن حبيب 9 .

عمرو بن أبي سفيان بن حرب 58 .

عمرو بن شقيق 97 ، 98 .

عمرو بن العاص 14 ، 36 .

عمرو بن عبدود العامري 14 ، 21 ، 32 ،

35 ، 48 .

عمرو بن معاذ 14 .

عوف بن عوف 54 .

عوف بن أم غيلان 80 .

باب الغين

غالب بن فهر 7 .

أم غيلان 22 ، 79 ، 80 .

48 ، 52 ، 61 ، 72 ، 75 ، 93 ، 97 .

مرداس بن فهر 10 .

مسافر بن أبي عمرو 36 .

مسعود بن معتب 63 .

المسعودي 19 .

المصعب الزبيري 98 .

مصعب بن عمير 35 ، 49 ، 52 .

معاوية بن أبي سفيان 19 .

معمر بن المثنى = أبو عبيدة 30 ، 63 ، 98 .

أبو معيط بن أبي عمرو 10 .

المغيرة بن عبدالله المخزومي 73 .

المفضل الضبي 28 ، 30 ، 37 ، 75 .

مكرز بن حفص 97 .

النذر بن عمرو 58 ، 59 ، 101 .

مي 10 ، 32 ، 89 .

باب النون

نبيشة بن حبيب 97 .

باب الهاء

هاجر (آجر) 86 .

هاشم بن الحارث 34 ، 57 ، 101 .

هيرة بن أبي وهب 14 ، 21 ، 23 ، 25 ،

29 ، 37 .

ابن الهذيل الأسدي 18 .

هرقل 88 .

ابن هشام الأنصاري 27 ، 29 ، 49 ، 53 ،

59 ، 79 .

باب الفاء

الفاكه بن المغيرة 54 .

الفاكه بن الوليد بن المغيرة 54 .

فهر بن مالك 7 .

باب القاف

قصي بن كلاب 8 .

الققعاق بن عمرو 16 .

قيس بن الخطيم 100 .

قيس بن سعد 45 .

باب الكاف

ابن كثير 99 .

كسرى 17 .

كعب بن زيد الأنصاري 14 .

كعب بن لؤي 62 ، 77 .

كعب بن مالك 35 ، 47 ، 48 ، 100 ،

102 ، 104 ، 108 .

باب اللام

لؤي بن غالب 50 ، 62 ، 77 .

باب الميم

المثنى بن حارثة 16 .

محمد بن عبدالله (رسول الله) 5 ، 6 ، 14 ،

16 ، 17 ، 20 ، 21 ، 23 ، 24 ، 26 ،

31 ، 32 ، 36 ، 37 ، 43 ، 45 ، 47 ،

- هشام بن المغيرة 21 .
- هند بنت عتبة 44 .

باب الواو

- الواقدي 79 .
- الوليد بن عتبة 21 .
- الوليد بن عقبة 24 .

- الوليد بن المغيرة 54 .
- الوليد بن يزيد 26 .

باب الياء

- يحيى بن زيد 75 .
- يوسف بن عمر 26 .
- يونس بن حبيب 28 .

فهرس القبائل والبطون

باب الألف

الأزد 79 .

أمية 8 .

الأنصار 12 ، 13 ، 20 ، 21 ، 24 ، 31 ،

32 ، 43 ، 72 ، 89 .

الأوس 5 ، 14 ، 20 ، 30 ، 32 ، 35 ،

45 ، 48 ، 58 ، 60 ، 62 .

باب الباء

بكر بن كنانة 9 ، 10 .

بلي 26 .

باب التاء

تيم الأدرم بن غالب 8 .

باب الثاء

ثقيف 26 ، 64 .

باب الجيم

جذيمة بن عامر بن عبد مناة 54 .

باب الحاء

الحارث بن عبد مناة 54 ، 55 .

الحارث بن فهر 8 .

حجر بن معيص 94 .

حجير بن معيص 94 .

باب الخاء

الخزرج 5 ، 13 ، 20 ، 45 ، 48 ، 52 ،

58 ، 60 ، 62 ، 72 ، 73 .

باب الدال

دهمان 64 .

دوس 12 ، 79 ، 80 .

باب الزاي

زهرة 54 .

باب السين

سليم 9 ، 63 ، 64 .

سهم 8 .

باب العين

عامر بن صعصعة 64 .

عامر بن عبد مناة 12 ، 54 ، 55 ، 77 .

عامر بن لؤي 8 ، 9 ، 35 ، 62 ، 77 .

عبد الدار 9 ، 12 .

عيد شمس 93 .

عبد مناف 9 ، 12 .

عمرو بن عوف 58 .

العنس 64 .

باب الغين

غالب بن فهر 7 ، 8 .

غسان 22 ، 32 .

باب الفاء

فهر بن مالك = قريش 7 .

فهم 54 .

باب القاف

قريش 5 ، 6 ، 9 ، 15 ، 19 ، 21 ، 23 ،

27 ، 31 ، 37 ، 43 ، 45 ، 50 ، 51 ،

54 ، 58 ، 60 ، 72 ، 73 ، 75 ، 77 ،

78 ، 83 ، 86 ، 88 ، 93 ، 97 ، 99 ،

102 .

قيس عيلا 11 ، 63 .

باب الكاف

كعب بن لؤي 33 ، 62 ، 72 ، 77 .

كنانة 34 ، 92 .

باب اللام

لؤي بن غالب 50 ، 62 ، 78 ، 84 .

باب الميم

محارب بن فهر 5 ، 9 ، 12 ، 17 ، 23 ،

30 ، 46 ، 58 ، 60 ، 90 ، 94 .

مخزوم 8 ، 29 ، 73 ، 74 ، 84 .

معيص بن عامر 8 ، 9 ، 94 .

المغيرة 84 .

باب النون

النجار 32 ، 52 ، 60 ، 62 .

باب الهاء

هاشم 8 .

هوازن 63 ، 64 ، 102 .

فهرس المصادر والمراجع

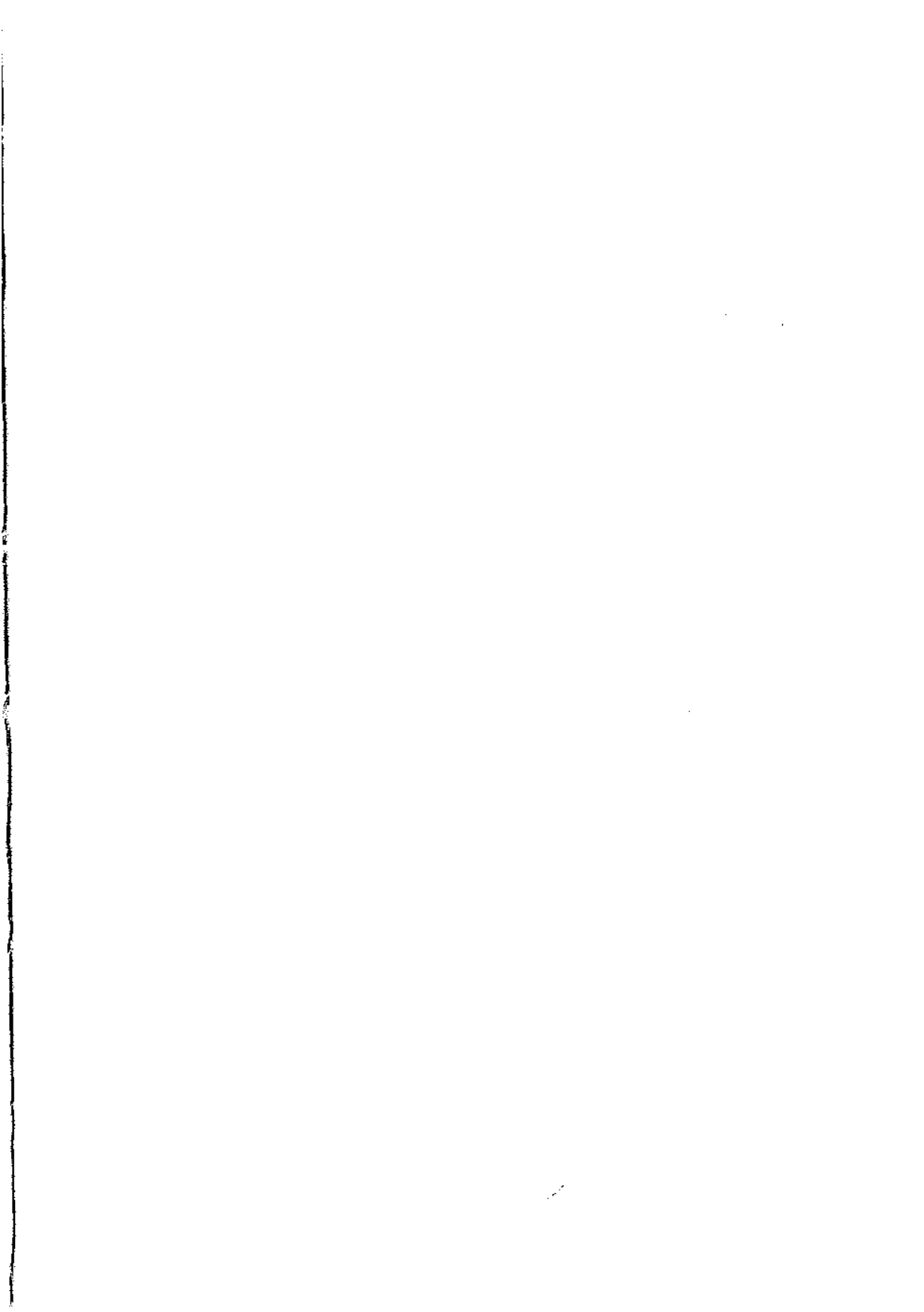
- 1 - أخيار مكة وما جاء فيها من الآثار - الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله . تحقيق رشدي الصالح ملحق ، مكة (1352-1357هـ) .
- 2 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر النمري (ت463هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .
- 3 - أسد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين ابن الأثير (ت630هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر (1970م) .
- 4 - الاشتقاق - ابن دريد : محمد بن الحسن (ت321هـ) . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر (1958م) .
- 5 - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) . مكتبة المثنى بغداد ، طبعة جديدة بالأوفست من طبعة مطبعة السعادة ، مصر (ت1328هـ) .
- 6 - الأعلام - خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين بيروت ، ط6 (1984م) .
- 7 - الأغاني - أبو الفرج الأصفاني (ت356هـ) . (1-16) طبعة دار الكتب . (17-24) طبعة الهيئة العربية العامة للتأليف والنشر ؛ بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم .
- 8 - الأمثال والحكم - أبو الحسن الماوردي (ت450هـ) . تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، قطر (1983م) .
- 9 - أنساب الأشراف - البلاذري - أحمد بن يحيى (ت279هـ) . تحقيق محمد حميد الله . طبعة دار المعارف ، مصر (1959م) .
- 10 - البدء والتاريخ - المقدسي : مطهر بن طاهر (ت355هـ) ، باريز (1907م) .
- 11 - البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدى (ت400هـ) . تحقيق وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت (1988م) .
- 12 - تاج العروس من جواهر القاموس - الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ) ، مطبعة حكومة الكويت .
- 13 - تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني - أحمد الشايب . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط4 (1966م) .

- 14 - تاريخ الطبري - الطبري : أبو جعفر بن حرير (ت310هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف ، مصر (1960-1969م) .
- 15 - تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي ، بغداد (1950-1958م) .
- 16 - تاريخ النقائض في الشعر العربي - أحمد الشايب . مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط2 (1954م) .
- 17 - تاريخ يعقوبي - يعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب (ت292هـ) دار صادر ، بيروت .
- 18 - تجريد أسماء الصحابة - الذهبي : محمد بن أحمد (ت748هـ) . تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين ، بومباي (1969-1970م) .
- 19 - الكلمة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية - الصفاني : الحسن بن محمد ، ج1 حققه عبد العليم طحاوي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة (1970م) .
- 20 - تمثال الأمثال : العبدري الشيبني : محمد بن علي (ت837هـ) ، حققه أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت (1982م) .
- 21 - تهذيب تاريخ ابن عساكر (ت571هـ) - هذبه ورتبه ابن بدران . وقف على طبعه أحمد عبيد ، ج7 ، ط1 ، المكتبة العربية بدمشق .
- 22 - جمهرة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر (1962م) .
- 23 - جمهرة اللغة - ابن دريد : محمد بن الحسن (ت321هـ) . دار صادر ، طبعة جديدة بالأوفست عن دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن (ت1345هـ) .
- 24 - جمهرة النسب - ابن الكلبي (ت204هـ) . تحقيق وخط ولوحات محمود فردوس العظم ، مراجعة محمود فالحوري ، يطلب من دار اليقظة العربية ، دمشق .
- 25 - جمهرة نسب قريش - الزبير بن بكار (ت256هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر ، ج1 ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة (ت1381هـ) .
- 26 - جمهرة نسب قريش - الزبير بن بكار . مصورة مكتبة بودليان بأكسفورد ، وفيها القسم غير المطبوع .
- 27 - الجوهر في نسب النبي وأصحاب العشرة - البري : محمد بن أبي بكر . تحقيق وتعليق محمد آتونجي ، الرياض (1983م) .
- 28 - الحماسة - البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت284هـ) . تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 (1967م) .

- 29 - الحماسة الشجرية - ابن الشجري : هبة الله بن علي (ت542هـ) . تحقيق عبد المعين الملوحي وزميلته ، دمشق ، وزارة الثقافة (1970م) .
- 30 - دراسة في سيرة النبي - عبد العزيز الدوري ، بغداد (1965م) .
- 31 - دراسات في الأدب الإسلامي - سامي مكّي العائني . ساعدت جامعة بغداد على نشره ، توزيع المكتب الإسلامي (1975م) .
- 32 - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ) . تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ، ط1 (1970-1967م) .
- 33 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الصالحى الشامي : محمد بن يوسف (ت942هـ) . تحقيق مصطفى عبد الواحد وزميله ، القاهرة (1972-1975م) .
- 34 - سمط الآلي - البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ) . تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (1936م) .
- 35 - السيرة النبوية - ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل (ت747هـ) . تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (1971-1976م) .
- 36 - السيرة النبوية - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت218هـ) . تحقيق مصطفى السقا وزميله ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر (1955م) .
- 37 - شرح أبيات مغني اللبيب - عبد القادر البغدادي (ت1093هـ) . تحقيق عبد العزيز رياح وأحمد يوسف دقاق ، مطبعة محمد شمس الكتبي ، ط1 (1975-1981م) .
- 38 - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . تحقيق د . وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت (1974م) .
- 39 - شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد : عز الدين بن عبد الحميد (ت656هـ) . تحقيق الشيخ حسن تميم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (1963-1964م) .
- 40 - شعر عبد الله بن الزبير - يحيى الجيوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 (1981م) .
- 41 - الشعر وأيام العرب في الجاهلية - عفيف عبد الرحمن ، دار الأندلس ، بيروت ط1 (1984م) .
- 42 - طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر (1952م) .

- 43 - الطبقات الكبرى - محمد بن سعد (ت230هـ) ، دار صادر ودار بيروت (1960م) .
- 44 - الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية - إحسان سركيس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 (1981م) .
- 45 - العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي (ت327هـ) . تحقيق أحمد أمين وزميليه . مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة (1949م) .
- 46 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير - ابن سيد الناس (ت734هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 (1974م) .
- 47 - الفهرست - التديم (ت438هـ) . تحقيق رضا تجدد طهران (1971م) .
- 48 - قصة الأدب في الحجاز - عبدالله عبد الجبار وزميله ، دار مصر للطباعة ، القاهرة (1958م) .
- 49 - الكامل في التاريخ - ابن الأثير : محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ) ، دار صادر ودار بيروت (1965م) .
- 50 - لسان العرب - ابن منظور (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت (1995م) .
- 51 - مجمع الأمثال - الميداني (ت518هـ) . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر (1959م) .
- 52 - الحبر - ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أمية (ت245هـ) . اعتنت بتصحيحه ليختن شتير ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت .
- 53 - المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبياء والخمور - ابن الرقيق القيرواني : إبراهيم بن القاسم (من رجال القرن الخامس) . اختيار علي نور الدين المسعودي . تحقيق عبد الحفيظ منصور ، تونس (1976م) .
- 54 - المدينة المنورة في العصر الجاهلي : الحياة الأدبية - محمد عيد الخطرواي مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت (1984م) .
- 55 - مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي (ت346هـ) ، دار الأندلس ، بيروت ، ط2 (1973م) .
- 56 - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - ناصر الدين الأسد ، دار المعارف ، مصر (1956م) .
- 57 - المعاني الكبير - ابن قتيبة (ت276هـ) . تحقيق سالم الكرنكوي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد (1368هـ) .

- 58 - معجم البلدان - ياقوت الرومي الحموي (ت626هـ) ، دار صادر ، بيروت (1995م) .
- 59 - معجم الشعراء - المرزباني (ت384هـ) . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر (1960م) .
- 60 - معجم ما استعجم - أبو عبيد البكري : عبدالله بن عبد العزيز (ت487هـ) . حققه مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط1 (1945-1951م) .
- 61 - مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) . أشرف على طبعه كاظم المظفر ، ط2 ، المطبعة الحيدرية بالنجف (1965م) .
- 62 - المنطق في أخبار قريش - ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أمية (ت245هـ) . صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فارق ، بيروت ، ط1 (1985م) .
- 63 - نسب قريش - الزبيرى : أبو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت236هـ) . تحقيق ليفي برونفسال ، دار المعارف ، مصر ، ط3 (1982م) .
- 64 - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) . تحقيق نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى - عثمان ، الأردن (1982م) .
- 65 - نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري ، ج 19 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة (1955م) .
- 66 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - السيوطي (ت911هـ) . تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت (1975-1980م) .



فهرس المحتويات

الصفحة

5	مقدمة
7	ترجمته ومعالم شعره
7	1 - نسبه وأسرته
11	2 - جاهليته
15	3 - إسلامه وجهاده
19	4 - وفاته
19	5 - ملاح شخصيته
25	معالم شعره
25	1 - بين الإعراض والقبول
27	2 - توثيقه
31	3 - ملاحه ومنزلته
38	4 - جمعه
41	ديوان ضرار بن الخطاب القهري
43	قافية الهمزة
46	قافية الباء
47	قافية الجيم
50	قافية الدال
58	قافية الراء
66	قافية السين
68	قافية العين
71	قافية الفاء
72	قافية القاف

الصفحة

77	قافية الكاف
79	قافية اللام
83	قافية الميم
89	قافية النون
95	الشعر المنسوب لضرار مما أنشده أو تمثل به أو لشبهة عرضت
109	فهرس القوافي :
112	فهرس الأعلام
117	فهرس القبائل والبطون
119	فهرس المصادر والمراجع
125	فهرس المحتويات

COPYRIGHT © 1996

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without written permission from the publisher.

DĪWĀN
ḌARĀR BIN AL-KHAṬĀB
AL-FAHRĪ

EDITED BY
Dr. FAROUK ASLĪM

DAR SADER *PUBLISHERS*
BEIRUT

